الشاردة

بقلم الروائى الانجليزى جون جالسوردى

مترجمة بقلم الأديب الكبير المغفور له الاستاذ

ابراهيم عبد القادر المازنى

ثمن النسخة ٥ قروش صاغ

مطبعة جريدة الصباح بمصر

اشخاص الرواية

جورج ديدموند
كلير
الجنرال السير شارس ديدموند
اللادى ديدموند
رجنالد هنتنجدون
ادورد فولرتون
المسز فولرتون
بينتر
بيرنى
تومسدن
هيوود
ماليس
المسز ميلر
بواب
غلام
شاب
ارنو
المستر فارلى
لورد وصاحبه
رجل أشقر
سيدتان

الفصل الاول

«المنظر : غرفة جلوس جميلة فى أحد الادوار ويوجد بها بابان أحدهما يفتح على الصالة والآخر مغلق ومسدل عليه الستائر، وثم نافذة كبيرة لم تنح عنها الستائر، ومنها يرى الانسان أبراج وستمنستر سوداء وشمس للصيف تدلف إلى المغيب، وهناك بيانو كبير فى أحد الأركان. ويرى الخادم (بينتر) وهو رزين حليق الذقن والشاربين يعد منضدتين للعبة البردج

«تدخل من الباب المسدلة عليه الستائر (بيرني) الخادمة وهى فتاة من ذوات الوجوه المزدهرة التى لا ترى إلا فى انجلترا وتترك الباب مفتوحا ومنه يلمح الانسان الحائط الابيض — بينتر يرفع عينه إليها فتهز رأسها هزة تشعر بالاعراب عن القلق»

بينتر — أين ذهبت؟

بيرنى — أظنها تتمشى

بينتر — انها هى وسيدى لا يتفقان. وما أظن بها إلا أنها ستفر فى يوم من الايام - سترين - انى معجب بها كأنها سيدة - يا لهؤلاء السادات! انها جلودهم أبدا وأفواههم. يظلون ماضين حتى يقعوا من فرط الاعياء إذا راقهم ماهم فيه، أما إذا لم يرقهم الامر فلا شىء إذن إلا القلق والتململ. كيف كانت حياتها هناك قبل أن تتزوجه

بيرنى — أوه، هادئة بالطبع

بينتر — البيوت الريفية، انى أعرفها - وكيف أبوها القسيس؟

بيرنى — أوه، شيخ رزين جداً وقد ماتت أمها قبل أن اشتغل عندهم بزمان طويل

بينتر — أظنهم لا يملكون فلسا..؟

بيرنى — (تهز رأسها) كلا. وسبعة أبناء

بينتر (يسمع صوت باب الصالة) جاء السيد (تخرج بيرنى من الباب ذى الستائر)، (يدخل جورج ديدموند من باب الصالة. وهو فى

ثياب المساء وقبعة الاوبرا والمعطف ووجهه عريض وسيم حليق لماع الجلد ولـكن له شوارب أنيقة ، . وعيناه صغيرتان صافيتان زرقاوان وليس فيهما تفكير وشعره مسوى)

جورج -(يعطى الخادم معطفه وقبعته) اسمع يابينتر . تذكر دائما ان تضع صداراً أسود كلما أرسلت من النادى اطلب ثياب السهرة ،

بينتر — لقد استشرت سيدتى ياسيدى

جورج — أعنى فى المستقبل - فاهم ؟ . .

بينتر — نعم ياسيدى (ثم مشيرا إلى النافذة) هل أترك شمس الغروب داخلة ياسيدى ؟

(ولكن جورج يكون قد ذهب إلى الباب ذى الستار ثم يفتحه وينادى (كلير) فلا يتلق رداً فيدخل فيضىء بينتر النور وتظهر على محياه المتجه إلى الباب ذى الستار ، . علائم القلق)

جورج — (داخلا) أين المسز ديدموند ؟

بينتر — لا أ كاد أعرف ياسيدى

جورج — هل تعشت هنا ؟

بينتر — الساعة السابعة ولـكنها لم تـكد تصيب شيئا ياسيدى

جورج — هل خرجت بعد ذلك ؟

بينتر — نعم ياسيدى - اعنى . نعم ان سيدتى لم تكن لابسة ثياب الخروج واظن انها كانت تريد استنشاق الهواء ياسيدى

جورج — ومتى قالت اى انهم سيحضرون للعبةالبردج؟

بينتر — ان السير شارس واللادى ديدموند سيحضران فى منتصف الساعة العاشرة ،والكابتن هنتنجدون ايضا وقد يتأخر المستر والمسز فولرتون قليلا ياسيدى

جورج — لقد أزف الوقت . ألم تقل سيدتك شيئا ؟ ،

بينتر — لم تقل لى أنا شيئا ياسيدى

جورج — ادع بيرنى الى

بينتر — سمعا وطاعة ياسيدى (يخرج)

(جورج ينظر إلى منضدتى اللعب باكتئاب - تدخل بيرني من الصالة)

جورج ـ هل قالت سيدتك شيئا قبل ان تخرج ؟

بيرنى ـ نعم ياسيدى

جورج ـ ماذا ؟

بيرنى ـ لا اظنها كانت تعنى ما قالت ياسيدى

جورج ـ لست أريد ان أعرف ما لا تظنين ـ انما أريد الواقع

بيرنى ـ نعم ياسيدى . قالت سيدتى ارجو أن تكون ليلة ممتعة يابيرنى

جورج ـ آوه . شكراً

بيرنى ـ لقد أخرجت ثياب سيدتى . ياسيدى

جورج ـ آه !

بيرنى ـ شكراً ياسيدى (تخرج)

جورج ـ اللعنة

(يمضى مرة أخرى الى الباب ذى الستائر ويخرج منه . يدخل بينتر من الصالة معلنا حضور الجنرال السير شارس واللادى ديدموند والسير شارلس رجل معتدل القامة نظيف الهندام أشيب الشاربين — أحمر الوجه فى السابعة والستين من عمره وعينه ترى بيوت النمل وتعمى عن الجبال . أما اللادى ديدموند فذات وجه نحيف تبدو فيه أمارات الحزم والبت والمقدرة ولكن مع رقة القلب وقد لوحها الجو قليلا كأنها واجهت مواقف عديدة فى رقع مختلفة من الارض وهى فى الخامسة والخمسين ـ يخرج بينتر) ؟

السير شارس ـ هالو، أين هم

(يدخل جورج)

اللادي ديدموند ـ (وهى تقبل ابنها) ماذا ياجورج ؟ أين كلير ؟

جورج ـ تأخرت مع الاسف

اللادى ديدموند ـ هل جئنا قبل الموعد ؟

جورج ـ الحقيقة انها ليست هنا

اللادى ديدموند ـ أوه ؟

السير شارس ـ إحم : لعله لم يحدث شجار عنيف ؟

جورج ـ لا (ثم بانفعال لأول مرة) ان الذى أطيقـه هو إيقافى موقفا سخيفا أمام الغير . الاحتـكاك العادى يمكن أن يحتمله المرء . أما ذاك . . .

السير شارس ـ هل خرجت عمداً ؟ هيه ؟

جورج ـ لقد قلت لها صباح اليوم انكما ستحضران للعبة البردج ويظهر انها دعت ذلك الرجل (مالبس) للموسيقى

اللادى ديدموند ـ من غير أن تخبرك ؟

جورج ـ أظنها أخبرتنى

اللادى ديدموند ـ ولكن يجب . .

جورج ـ لست أريد المناقشة فى الأمر . لا يوجد شيء أبداً على وجه التخصيص اننا جميعا نسير كما يتفق كما تعلمان

اللادى ديدموند ـ (تنظر نظرة فاحصة الى ابنها) يابنى . أظن ان الواجب الحذر من ناحية هذا الرجل

السير شارس ـ من هو ؟

اللادى ديدموند ـ المستر ماليس

السير شارس ـ أوه . ذلك الرجل ؟

جورج ـ كلير ليست من هذا الطراز

اللادى ديدموند ـ أعرف ذلك . ولكنها تعنى بالآراء بسهولة وأعتقد انه من سوء الحظ ان صادفت هذا الرجل

السير شارس ـ أين التقطته ؟

جورج ـ فى ايطاليا . فى هذا الربيع . فى مكان لا يتكلمون فيه الانجليزية .

السير شارس ـ إن هذا أسوأ ما فى السياحة

اللادى ديدموند ـ أظن أنه كان ينبغى أن تقاطع هؤلاء الادعياء . (ثم بهدوء) ان الغرض هو تبادل الاراء ياجورج

السير شارس ـ سنجعله يلاعبنا البردج وفى هـذا خير له اذا كان من ذلك الطراز

اللادى ديدموند — أليس أحد آخر آتيا ؟

جورج — ريجى هنتنجدون وأسرة فولرتون

اللادى ديدموند — (برقة) انك تعلم يابنى العزيز أن فى نيتى أن اكلمك من زمان طويل - ان مما يؤسف له انك أنت وكلير . . . ماهو المشكل ؟

جورج - الله وحده يعلم ، انى اجتهد وهى أيضا تفعل ذلك فى اعتقادى

السير شارس — ان الامر محزن لنا كما تعلم يابنى .. محزن

اللادى ديدموند - اعلم أن هذه النبوة موجودة من زمان طويل

جورج — أوه - دعى هذا يا أمى

اللادى ديدموند — ولكن ياجورج انى أعتقد ان هذا الرجل قد أوصل الامر الى النقطة الحاسمة - أدخل فى رأسها آراء . . .

جورج - لايمكن أن تكرهيه اكثر مما أكرهه ، ولكنه لايوجد شىء آخر يمكن الاعتراف عليه .

اللادى ديدموند - أيستطيع ريجى هنتنجدون أن يضع شيئا مادام هنا ؟ إن الاخوات أحيانا . . .

جورج — لا أطيق أن ارى شئونى فى متناول الايدى .

اللادى ديدموند - على كل حال يحسن أن يكون المفروض الآن انك أنت وكلير خارج البيت معا ، هذا خير من أن يعرف انها خرجت وحدها فاذهب فى سكون إلى حجرة المائدة وانتظرها هناك .

السير شارس — حسن : ان أمك ماهرة فى معالجة الامور

(يسمع الجرس)

اللادي ديدموند — قد يكون هذا ، أسرع

(جورج يخرج الى الصالة ويترك الباب مفتوحا من فرط استعجاله - تتبعه اللادي ديدموند وتنادى « بينتر » فيدخل

اللادى ديدموند — لا تقل شيئا عن كون سيديك فى الخارج وسأتكفل انا بالافصاح .

بينتر — سيدى ؟

اللادى ديدموند — نعم ولكن ليس من الضرورى أن تقول كذلك اتفهم ؟

بينتر (باشمئزاز ولكن بأدب) ـ تماما ياسيدتى « يخرج »

السير شارس — أقسم ان هذا الفتى يعلم ان هناك شيئا

اللادى ديدموند — كن حذراً ياشارس

السير شارس — طبعا

اللادى ديدموند — سأقتصر على القول بأنهما تعشيا فى الخارج وانما لن ننتظرها فى لعبة البردج

السير شارس — « مصغيا » انه يحادث ذلك الرجل

(بينتر يعود معلنا « الكبتن هنتنجدون » ـ السير شارس واللادى ديدموند يلتفتان اليه وقد تنفسا الصعداء)

الليدى ديدموند — آه ! انه انت أيارجنالد؟

هنتنجدون (وهو ضابط طويل وسط فى الثلاثين من عمره) كيف حالك ؟ — كيف أنت ياسيدى ؟ ماذا أصاب هذا الرجل ؟

السير شارس — ماذا ؟

هنتنجدون — كنت داخلا الى غرفة المائدة لأرى السيجار فقال لى : لا تدخل هنا ياسيدى . ان سيدى فى الغرفة ولكن تعليماتى أن أقول انه ليس هنا .

السير شارس — لقد كنت أعلم أن هذا الرجل . .

الليدى ديدموند — الواقع يارجنالد أن كلير فى الخارج وأن جورج فى انتظارها . ومن المهم جداً أن لايعرف الناس . . .

هنتنجدون — طبيعى

(يتداولون كما يفعل الناس عادة للكلام فى مصائب أعضاء اسرتهم)

الليدى ديدموند — ان المسألة تدخل فى دور الخطورة يارجنالد ، ولاأدرى ماذا سيكون مصيرها فهل تظن أن القسيس يمكنه والدك أن يكلم كلير ؟

هنتنجدون — أظن ان والدى ليس فى حالة صحية تسمح بذلك ، ثم انه يحزن جداً لمثل هذه الحوادث وخصوصا فيما يتعلق بكلير

السير شارس ـ ألا تستطيع أنت ان تقول لها كلمة ؟

هنتنجدون ـ لست أعرف اين موضوع الداء

السير شارس ـ انى واثق انجورج لايخب بها فى طريق الحياة فانه فتى متزن الخطى جداً

هنتنجدون ـ نعم، إن جورج لا عيب فيه

الليدي ديدموند ـ كان يجب ان يكون لها أطفال

هنتنجدون ـ أظنهما الآن يحمدان الله على أن ليس لهما أولاد والحقيقة انى لا أعرف ماذا يقول ياسيدى

السير شارس ـ لاتؤاخذها يارجنالد ولكنى لاحظت مراراً أن بنات القسس يكن شاذات وأظن انهن يزدردن اكثر مايلزم من الاخلاق وحلوى الارز

الليدى ديدمون ـ (بنظرة صريحة) شارس

السير شارس ـ كيف كانت كلير وانتما صغيران ؟

هنتنجدون ـ أوه . عادية، وطبعا كانت تشذ أحيانا اذا مار كبها غريتها

السير شارس ـ انى أحبها . ولا أظنها محرومة شيئا مما تبتغى

هنتنجدون ـ لم أسمعها قط تزعم ذلك

السير شارس ـ (بسرور) لا أدرى ولكن ربما كان جورج عاديا أكثر مما يجب . هيه ؟

(صمت قصير)

الليدي ديدموند ـ سيحضر الليلة رجل اسمه المستر ماليس وقد نسيت هل تعرفه أو لا تعرفه

هنتنجدون ـ نعم . مخلوق هجين .

الليدى ديدموند ـ انه يشتغل بالادب . (بتردد) هل تظن انه يدخل فى رأسها آراء شاذة ؟

هنتنجدون ـ لقد سألت عنه جريمان الروائى . ويظهر أن فيه شذوذا حتى فى رأى انداده . ولا استطيع أن أفهم أن تكون كلير …

الليدى ديدموند ـ كلا . انما المهم ان لايشجعها شىء . اسمع . انها هى آتية . فانى اسمع صوتها لقد ذهبت الى غرفتها فالحمد لله على

أن ذلك الرجل ليس هنا . (يدق جرس الباب) اظنه هو

السير شارس ـ ماذا نقول ؟

هنتنجدون ـ نقول انهما يتعشيان فى الخارج واننا لن ننتظرهما للعبة البردج

السير شارس ـ حسن

(يفتح الباب ويعلن بينتر : المستر كنت ماليس ـ يدخل ماليس . وهو رجل طويل فى الخامسة والثلاثين من عمره ووجهه حاسم المعارف غير منتظمها وعليه أمارات التهكم ، وعيناه كأن فى انسانيهما ابرا ، وشعره الكثيف غير مسوى وثيابه ليست جديدة جدا)

الليدى ديدموند ـ كيف حالك ؟ ان ابنى وزوجته آسفان جداً وسيحضران حالا

(وينحنى ماليس بابتسامة غريبة)

السير شارس ـ (يصافحه) كيف حالك ياسيدى ؟

هنتنجدون ـ لقد تقابلنا فيما أظن

(ينظر إلى ماليس تلك النظرة الباسمة التى كأنها تحذر لمن تلقى عليه ، تلمع عينا ماليس)

الليدى ديدموند ـ ان كابر لا شك ستتأثر جداً ـ ولكنك تعرف أن دعوة من تلك الدعوات التى . .

ماليس ـ عفو الساعة

السير شارس ـ هل تلعب البردج ياسيدى ؟

ماليس ـ آسف

السير شارس ـ لا أظنك جاداً ؟ إذن نحن مضطرون أن ننتظرها

الليدى ديدموند ـ لقد نسيت الست كاتبا يامستر ماليس ؟

ماليس ـ هذا ضعف

الليدى ديدموند ـ انها مهنة بديعة

السير شارس ـ لا تفيدك بشيء . هيه ؟

ماليس ـ تفيدك من رأسك فقط

السير شارس ـ انى دائما أفكر فى كتابة تجاربى

ماليس ـ صحيح ! !

(يسمع صوت باب يدفع)

السير شارس ـ (بسرعة) أتدخن يامستر ماليس ؟

ماليس ـ كثيرا جداً

السير شارس ـ آه ! لا بد من التدخين حين تفكرين كثيراً

ماليس ـ أو لا بد من التفكير حين تدخن كثيرا

السير شارس ـ (متبسطا) لاأعرف انى جربت هذا !

(يفتح الباب . تدخل من الصالة ووراءها جورج ووجهها ممتقع قليلا وهى متوسطة القامة جميلة القد وشعرها متموج وشفتاها ممتلئتان وعليها ابتسامة وعيناها واسعتان كعيون الوسطاء فى التنويم المغناطيسى — وهى حساسة الاعصاب جدا متوترتها ولكنها تخفى ذلك بصوتها وحركاتها)

الليدى ديدموند ـ هذا أنت ياعزيزى

السير شارس — آه جورج هل كان عشاؤنا شهيا ؟

جورج (يصافح ماليس) كيف أنت ؟ كاير ! هذاهو المستر ماليس

كاير ـ (مبتسمة وبصوت واضح ولغة خفيفة جداً) نعم . لقد التقينا على عتبة الباب . (صمت)

السير شارس — ويحك ! « صمت محرج »

الليدى ديدموند — (بجمود) المستر ماليس لا يلعب البردج على مايظهر . واظن ان اللعب هذا يفسد الموسيقى

السير شارس ـ ماذا ؟ أتريدون أن نلعب ولو دوراً ؟

(يدخل بينتر وعلى كفه صحفة)

جورج — بينتر ! انقل هذه المنضدة الى غرفة المائدة

بينتر ـ (يضع صحفة على منضدة وراء الباب) سمعا ياسيدى وطاعة

ماليس ـ دعنى أساعدك

(بينتر وماليس يحملان منضدة ويخرجان بها ـ جورج يتظاهر

بالرغبة في الحلول محل ماليس)

السير شارس ـ ان منظر المغيب بديع

(كلير تضحك ضحكا رقيقا . ينظرون اليها جميعا باستغراب فى أول الامر ثم باستهجان . جورج يهم بأن يدنو منها ولكن هنتنجدون يسبقه اليها)

هنتنجدون ـ هات هذه الصحفة

(جورج يتناول الصحفة ـ يقف لينظر الى كلير ثم يترك هنتنجدون يخرج به)

الليدي ديدموند ـ « بدون أن تنظر إلى كلير) إذا كنت ستلعب ياشارس .

(تشده من كمه)

السير شارس ـ ماذا ؟

« يخرج »

الليدي ديدموند ـ « وقد التقت بماليس عند الباب » الان تستطيع ان تتمتع بالموسيقى

« تخرج وراء زوجها »

(كلير تقف ساكنة تماما وعينها مغمضة)

ماليس ـ لذيذ

كلير ـ (بصوتها المتزن القصير النبرات) هذه وقاحة منى . وأنا آسفة . ولكنى لا يسعنى أحيانا إلا أن أرخى لنفسى العنان وأجمح

ماليس ـ لا تأسفى او تعتذرى قط من اجل ان روحك فى نشوة انها شيء نادر جدا .

كلير ـ على عتبة الباب ! وقد أعدوا عدتهم استرى بطريقة بديعة مساكين ! لا أدرى هل ينبغى .

« تنظر إلى الباب »

ماليس ـــ لاتفسدى الامر

كلير ـــ لقد جعلت أمشى جيئة وذهابا على النهر نحو ثلاث ساعات،

ان الانسان يجمح أحياناً !!

ماليس ـ اشكرى الله على هذا

كلير ـ لايلبث الأمر ان يسوء بعد ذلك . ولكنهم يستهونون هذا منى

ماليس ـ (برقة وفجأة ولكن مع معاناة شيء من الصعوبة فى اختيار الالفاظ الموافقة) بارك الله فى ذوى الاحترام والاحتشام ! وانى لادعو لهم أن يحلموا بى ! وبارك الله فى كل رجال الدنيا ــ وعسى أن يموتوا جميعا بتخمة الاحترام

كلير ـ هذا يعجبنى . ولكن يا للعراك الذى سيحدث ! (تهز كتفها هزة خفيفة) ثم يتلو ذلك الصلح المألوف

ماليس ـ يامسز ديدموند ـ ان خارج عالمك دنيا أخرى كاملة . فلماذا لاتنشرين جناحيك وتطيرين اليها ؟

كلير ـ ان ابى العزيز قديس وقد كبر وضعف ، ولى أخت مخطوبة وثلاث أخوات صغيرات يطلب منى ان اكون قدوة حسنة لهن . ثم انه لامال لى ، لا استطيع ان اصنع شيئا اكسب به رزقى إلا إذا اشتغلت فى حانوت وعلى انى لن اكون حينئذ حرة فما الفائدة إذن ، ثم انه لم يكن ينبغى ان اتزوج مادمت لن اكون سعيدة ــ زد على ذلك انه لايسىء فهمى أبداً ولا يسىء معاملتى . انما الأمر

ماليس ـ سجن . صدعى القيود وتحررى

كلير ـ (متجهة الى النافذة) هل رأيت المغيب وهذه السحابة التى تحاول ان تسبح صاعدة

(تبسط ذراعيها الناصعين بمثل حركة الطيران)

ماليس ـ (معجبا بها) آه ! (تخفض ذراعيها فجأة) اعزفى لى دورا

كلير ـ (ذاهبة الى البيانو) انى مدينة لك بأعمق الشكر . أنت لاتجعلنى أحس انى امرأة جذابة فقط . لقد كنت أطلب رجلا من هذا الطراز . (تضع اصابعها على البيانو) على كل يسرنى انى لست دميمة

ماليس ـ اشكرى الله على جمالك

بينتر ـ (فاتحا الباب) المستر والمسز فولرتون

ماليس — من هما ؟

كلير (ناهضة) انها تونى الاثيرة . أما زوجها فكان ضابطا فى البحرية

(تتقدم والمسز فولرتون طويلة وشعرها عميق اللون وعينها سريعة أما زوجها فبحرى حليق نظيف حسن المظهر وقد ترك العمل فى البحرية ولكنه لا يزال حساسا)

المسز فولرتون (تقبل كلير ويلمح نظرتى كل من زوجها وماليس إلى كلير) لقد جئنا مسافة دقيقة فقط

كلير - انهم يلعبون البردج فى غرفة الطعام ولكن المستر ماليس لايلعب — أقدم لكما المستر ماليس — مسز فولرتون، مستر فولرتون

(يحيي بعضهم بعضا)

فولرتون - هذه حلة بديعة جداً يامسز ديدموند

المسز فولرتون - نعم ظريفة جداً يا كلير (فولرتون يخفض نظره) ولكنا لانستطيع ان نمكث لنلعب البردج . انما أردت ان أراك لحظة (ترى هنتنجدون مقبلا فتقول همسا لزوجها) ادوارد انى أريد أن اكلم كلير — كيف حالك ياكبتن هنتنجدون ؟

ماليس - سأنصرف، فأسعد الله مساءكم

(يصافح كلير وينحنى للمسز فولرتون . ويخرج . يقف هنتنجدون وفولرتون فى مدخل الباب)

المسز فولرتون - كيف الحال ياكلير ؟ (كلير تهز كتفيها قليلا) هل فعلت ما اقترحته عليك ؟ غرفتك ؟

كلير — كلا

المسز فولرتون — لماذا لم تفعلى ؟

كلير — لا أريد أن أعذبه — وإذا كان لابد من عمل شيء فانى سأجلو جلاء تاما واظن انى سأفعل

المسز فولرتون — ياعزيزتى ستقف الدنيا كلها ضدك .

كلير — أنت حتى لن تؤيدنى ؟

المسز فولرتون — بالطبع سأؤيدك بكل ما فى وسعى ولكن لا أستطيع ان اخترع شيئا

كلير — ألا تدعينى أجىء اليك قليلا حتى أجد قدمى ؟

(المسز فولرتون تفاجأ فلا يسعها إلا أن تنظر إلى ناحية المستر فولرتون الذى يحدق فى وجه كلير وهو يحادث أخاها)

المسز فولرتون بالطبع . والمسألة الوحيدة هى . .

كلير — (بابتسام خفيف) حسن جدا يادولى : لن أجىء .

المسز فولرتون — لاتقدمى على شىء فيه مجازفة ، فانك شديدة المجازفة أحيانا . وينبغى ان تتفاهمى لا ان تتركى آثاراً

كلير — أساوم ؟ (تهز رأسها) أتفاهم على أي شىء ؟ ان الذى لايزال يطلبه منى هو تماما ماأكره ان اعطيه

المسز فولرتون — ولكن يا كلير . .

كلير — كلا يادوللى . حتى انت لاتفهمين اننا طول النهار أبعد مايكون احدنا عن الآخر ، ولا نزال... حسن هذا أليس كذلك ؟ إذا كان للواحدة روح —

المسز فولرتون — ان هذا فظيع حقيقة

كلير — اظن ان هناك نساء كثيرات يشعرن كما أشعر ومع ذلك يحتملن ، أما أنا فان فى نفسى شيئا قد انقطع — انتهى — لا أستطيع أن احتمل اكثر من زمن معين

(تتناول زهرة من ثيابها وفجأة تمزقها . وهذه هى العلامة الوحيدة على تأثرها)

المسز فولرتون — اسمعى يا كلير — ان هذا لا ينفع . يجب أن تستريحى . ألا يستطيع اخوك ان يأخذك معه إلى الهند زمنا ما

كلير — «تهز رأسها» ان ريجى يعيش على مرتبه

المسز فولرتون — (بنظرة من نظراتها المربعة) اذن كان هذا المستر ماليس ؟ فولرتون (مقبلا عليهما) أقول لك يامسز ديدموند . ألا تغنين لى تلك الاغنية الصغيرة التى أنشدتها تلك الليلة (يغنى بصوت

خافت) « لو تركتنى أكون النحلة الواقفة لاقبلك طول اليوم »
أتتذكرين ؟ المستر فولرتون — « ساقط الطل » يادورد لا النحلة .
لابد أن نمضى

يا كلير — عمى مساء

فولرتون (واقفا بين زوجته و كلير) انه ينسجم عليك جدا — هذا التقرب

كلير — عموا مساء

(يرافقها هنتنجدون إلى الباب . وتبقى كلير وحدها فتقبض يديها وتمضى بسرعة إلى النافذة وتقف ناظرة منها)

هنتنجدون « راجعا » اسمعى يا كلير

كلير — ماذا يازيجى

هنتنجدون — ان هذا تعقيد للامور يافتاتى وليس فى وسعك أن تفعلى كما تفعلين وأن تكونى آمنة سوء العواقب . وليس ثم رجل يستطيع أن يحتمل ذلك ، وإذا كان هناك شيء ضد جورج فيحسن أن تخبرينى (كلير تهز رأسها) ينبغى ان تعلم انى فى هذه الحالة أقف إلى جانبك . ماذا هناك ؟ قولى

كلير — تزوج واكتشف بعد سنة انك تزوجت المرأة التى لم يكن ينبغى ان تتزوج وان الخطأ الذى حدث بلغ من شدته انه لا سبيل إلى تبادر فكرة واحدة ، وان دمكم يقف حين تقبلك — حينئذ تستطيع ان تفهم

هنتنجدون — يافتاتى العزيزة لست أحب ان اكون وحشا ولكن من الصعب ان يصدق المرء ذلك فى غير القصص

كلير — نعم — لايحتمل التصديق مادمت لم تجرب .

هنتنجدون — أعنى انك اخترت زوجك بنفسك — لم يكرهك أحد على زواجه .

كلير — الحقيقة ان الامر يبدو فظيعا أليس كذلك ؟

هنتنجدون — يا فتاتى العزيزة هات سببا

كلير — انظر (تشير إلى الليل والبرج المظلم) إذا رأى جورج هذا البرج لأول مرة فانه يقول. «آه! وستمنستر ساعة البرج! أتستطيعين أن تقرئي الوقت على وجهها» كان المرء لا يهتم أين أو ماذا هى ويغض عن جمالها! طبق هذا على كل — كل شىء.

هنتنجدون — (بنظرة ثانية) قد يكون جورج غير ذى نفس شاعرة ولكن إذا كان هذا كله ...

كلير — ليس هـذا كل شىء — انه لاشىء — ولا أستطيع أن أشرح ياريجى. ليست المسألة مسألة منطق أو عقل، وإنما هى شعور يشبه شعور المقيم تحت الارض فى محبس رطب — كشعور من يعلم انه لن يخرج أبداً — لا يجد شىء — ولا يتكرر شىء — لاشىء.

هنتنجدون — (بتأثر وحيرة) يافتاتى يجب ألا تتعلق بهذه الخيالات. وإذا كان الأمر كما تصفين فيحسن ألا تفكرى فيه

كلير — لا أفكر فيه إذا كان الأمر كذلك كل يوم و كل ليلة! أوه! انى أعلم انها غلطتى لانى تزوجته ولكن هذا لا يفيد شيئا

هنتنجدون — اسمعى. ان جورج رجل كريم أليس كذلك. ثم انه لا فائدة من الاغضاء عن الحقائق، فانك محتاجة اليه كل الاحتياج وحسب أبيك انه يجشم كل المتاعب للمحافظة على البيت

كلير — أعرف ذلك

هنتنجدون — ثم عليك أن تفكرى فى اخواتك فان أى حادث لك يسىء اليهن. وخليق بأبيك أن يتأثر جداً

كلير — لو لم اكن أعرف هذا كله ياريجى لعدت الى بيت أبى من زمان

هنتنجدون — إذن ما العمل؟ لو كان مرتبى يكفى. ولكنه لا يكفى ابداً

كلير — أشكرك ولكنه بالطبع لا يكفى

هنتنجدون — ألا تستطيعين أن تحاولى أن ترى وجهة نظر جورج

كلير — انى أحاول، أوه. لا تدعنا نتكلم عن هذا

هنتنجدون — حسن يافتاتى ولكن لى كلمة واحدة — لا أظنك ستعرضين نفسك للرياح والعواصف ؟! أعنى انه يوجد دائما رجال مستعدون لاقتناص النساء

كلير — «ذلك الرجل ماليس. خير لك ان تتجنبيه» !؟ ولكن لماذا !؟

هنتنجدون — أوه . انى لا أعرفه وقد يكون رجلا طيبا ولكنه ليس من طرازنا . وأنت أجمل من ان تجرى على آثار المرأة الجديدة الى آخر ذلك — كلا لم تكن نشأتك فى هذا الطريق

كلير — بضائع بريطانية صيفية صميمة . خفيفة وجذابة . ولا تعيش طويلا (تسمع أصواتا فى الصالة) يظهر انهم خارجون ياريجى

(هنتنجدون ينظر اليها وهو قلق متأثر)

هنتنجدون — لاتركبى رأسك الى المتاعب يافتاتى تجلدي. بارك الله فيك — عمى مساء) كلير تقبله ، وبعد أن يذهب تدير وجهها عن الباب وتتماسك وتأبى ان تطلق العنان لعاطفتها التى تهم بالانفجار . ثم تجلس فجأة إلى منضدة البردج التى لم تستعمل وتسند كوعيها عليها وذقنها على كتفيها وهى هادئة تماما . يدخل جورج ويتبعه بينتر)

كلير — لانريد شيئا آخر يابينتر . شكراً لك ويمكنك أن تذهب إلى بيتك وقل للخادمات انهن يستطعن أن ينمن

بينتر — نحن شاكرون لك ياسيدتى

كلير — لقد دست كلبا واضطررت إلى العناية به والنظر فى أمره

بينتر — طبيعى ياسيدتى

كلير — عم مساء

بينتر — الا أجىء لك بشىء قليل تأكلينه ياسيدتى .

كلير — كلا وشكراً لك

بينتر — حسن ياسيدتى — عمى مساء ياسيدتى (يخرج)

جورج — لم يكن من الضرورى أن تخرجى عن طريقك لتكذبى كذبة لاتجوز على خنزير . (يدنو منها) لعلك مسرورة بنفسك — هذه

! ؟ كلير تهز رأسها) وأمام ذلك الرجل ماليس كأن أهلنا

كلير — هل يستحق الامر أن تعذبني ؟ اني أعلم ان سلوكي كان معيبا ولكن لم تكن لى حيلة - حقيقة

جورج - أ كان لابد أن تجعلى سلوكك كسلوك العاملات فى لدكاكين يالهى ! لقد ربيت تربية حسنة مثلى تماما

كلير - وا أسفاه !!

جورج - وتدعين كل امرىء يرى اننا غير متفقين ! ! ليس ثم الا وصف واحد لهذا السلوك - انه يبعث على التقزز

كلير - أعرف ذلك

جورج - اذن لماذا تفعلين ذلك ؟ لقد حافظت أنا دائما على المظاهر ، فلماذا بحق السماء هذا الجنون ؟

كلير - انى آسفة

جورج — (بتأثر شديد) انك تتعمدين أن تظهرى فى هذا المظهر السخيف

كلير - كلا - حقيقة - انما - لابد لى ان اجمح أحيانا .

جورج - توجد أشياء لايفعلها المرء

كلير - لقد عدت الى البيت لأنى أسفت

جورج - وما كدت تعودين حتى ذهبت تكررين نفس العمل . يخيل إلى انك تفرحين بالمشاجرات

كلير - إذا لم نتشاجر فانك خليق أن تفقد لذة الصلح

جورج - أرجو منك ياكلير ان تدعى هذه الزراية

كلير - واترك الحقيقة أيضا

جورج - أظنك زوجتى

كلير - والاثنان يؤلفان - روحا واحداً !

جورج - لا تتكلمى هذا الكلام الجنونى (صمت)

كلير - (برقة) انى لست ابعث على الرضى . فأنذرنى بالطرد .

جورج ـ بس !

كلير ـ خمس سنوات أربع منها هكذا ، لاشك أننـا وفينا مدة الخدمة ألا تظن حقيقة اننا قد نكون أكثر اتفاقا وتفاهما إذا تركتك ؟

جورج ـ لقد قلت لك انى لا يمكن أن أقبل الانفصال لغير سبب جدى ولا استطيع ان ادع اسمك مضغة فى لندن ، فان لى شعوراً بالشرف

كلير ـ انك تعنى اسمك انت . اليس كذلك ؟

جورج ـ اسمى . هل ذلك الرجل ماليس هو الذى أدخل فى رأسك كل هذه الاراء والنزعات ؟

كلير ـ كلا . طبيعتى الشريرة التى فعلت ذلك

جورج ـ ليتنا لم نقابله قط ولم نعرفه . هذه نتيجة التقاط النـاس الذين لانعرف عنهم شيئا . انى سىء الظن به . نظراته ـ أسلوبه الساخر الجهنمى ـ حتى الثياب لايلبسها على نحو محترم . انه ليس ـ شخصا لائقا

كلير ـ (بشىء من الجذل) آه

جورج ـ لماذا تسمحين له بالمجىء ؟ ماذا يعجبك منه ؟

كلير ـ عقله

جورج ـ عقل سخيف لعين . ان كون المرء له عقل ـ كما تقولين ـ لا يستلزم التحدث فى الفنون والاداب

كلير ـ اننا لانتحدث فى هذا

جورج ـ اذن فى أى شىء تتحدثان ؟ هيه ـ فى عقليـكما ؟ (كلير تنظر اليه) هل لك ان تجيبنى بصراحة على سؤال صريح ؟ هل هو يحبك ؟

كلير ـ يحسن أن تسأله

جورج ـ انى أقول لك بصفتى رجلا عارفا بالدنيا انى لا أومن بصداقة الفيلسوف المرشد الهادى .

كلير ـ أشكرك

(صمت . كلير ترفع كفيها إلى ماوراء رأسها فجأة)

كلير ـ اتركنى امض . وستكون أسعد مما أنت مع أى امرأة أخرى

جورج ـ كلير

كلير ـ أعتقد . بل أنا واثقة انى أستطيع ان اكسب رزقى ! !

جورج ــ أمجنونة أنت ؟

كلير ـ لقد فعل هذا غيرى

جورج ــ ولكنك لن تفعليه أبداً . اعرف هذا

كلير ــ الحقيقة ان وقت الانفصال قد أزف . سأخرج من أفق حياتك تماما . ولا أريد منك معونة إلا إذا كنت أعطيك شيئا فى مقابل مالك .

جورج ــ للمرة الاخيرة أقول لك انه ليس فى عزمى أن أدعك تجعلينا كلينا هزؤة

كلير ــ ولكننا كذلك الآن . انظر إلى حياتنا . اننا نستمر ونستمر غير أنا فرجة

جورج ــ لا أرى رأيك . ولا هذا برأي أى انسان ، مادام انك تحسنين السيرة

كلير ــ يعنى على النحو الذى تعده أنت حسناً

جورج ــ انك محرجة يا كلير

كلير ــ لا أحب ان اكون فظيعة ، ولكنى فى هذه المرة جادة

جورج ـ كذلك انا

(كلير تتجه إلى الباب ذى الستائر)

جورج ـ اسمعى انى آسف . والله يعلم انى لا أريد ان أكون وحشا انى أعرف انك غير سعيدة

كلير ـ وأنت هل انت سعيد؟

جورج ـ لا اقول انى سعيد ولكن لماذا لاتستطيع

كلير ـ لا أرى سببا سوى انك انت وانا انا

جورج ـ يمكننا ان نجتهد

كلير ـ لقد فعلت ـ وانت ؟

جورج ـ لقد كنا ـ

كلير ـ ربما

جورج ـ انك تعلمين اننا فعلنا

كلير ـ من زمان طويل ـ إذا كان صحيحا .

جورج ـ (دانياً منها) أنا لا أزال

كلير ـ (تصده بيديها) انك تعلم ان هذا حب مادى الغايات

جورج ـ ان علينا ان نواجه الحقائق .

كلير ـ لقد كنت أظن انى أواجهها .

جورج ـ الحقائق اننا متزوجان على الخير والشر ، وهناك أشياء معينة منتظرة منا كلينا . وهو انتحار لك وجنون منى فى مثل مركزى إذا أغفلنا ذلك . وأنت متمتعة بكل ماتطلبين ولست أطلب أى تغيير ولو كان فى وسعك أن تتهميني بشىء ـ إذا كنت مثلا أسكر أو أعربد فى المدينة او انتظر منك ان تعطيني اكثر مما يجب ـ لست غير معقول فيما أرى

كلير ـ حسن، ولكنى أظن أنا أطلنا الكلام

(تقصد مرة أخرى إلى الباب ذى الستائر)

جورج ـ اسمعى يا كلير ـ انك لا تقصدين انك تنتظرين منى أن أطبق مركز رجل لاهو متزوج ولا غير متزوج ان هذا يكون عذابا وينبغى لك ان تعرفى

كلير ـ نعم . لم أعرف إلى الآن اليس كذلك ؟

جورج ـ لا تذهبى هكذا ، هل تظنين أننا الزوجان الوحيدان اللذان تبين لهما ان الامور ليست كما كانا يظنان . ومع ذلك احتمل الآخر واستخلصا خير ما يمكن من حياتهما ؟

كلير ـ ان امثالنا يعدون بالآلاف

جورج ـ حسن . لماذا يفعلون ذلك ؟

كلير ـ لا أدرى .

جورج ـ يدفعهم إلى ذلك الاحساس العادى بالكرامة

كلير ـ طبعا

جورج ـ والله انك لتكونين أحيانا أبعث شيء في هذه الدنيا على الجنون (يتناول بعض أوراق اللعب ثم يتركها تتناثر على الارض) بعد هذا السلوك منك في هذه الليلة كان واجبك أن تحاولى اصلاح ما فسد (كلير تهز رأسها من ناحية إلى ناحية كأنها أمام شيء لا سبيل إلى اتفاقه يضع جورج يده على ذراعها)

كلير ـ لا . لا ...

جورج ـ (مرخيا يده) أليس في الامكان أن تصلحى ما فسد .

كلير ـ لست أحس بروح التسامح المسيحى

(تفتح الباب وتخرج وتوصده خلفها . جورج يتبعها ولكنه يقف ويعود إلى الغرفة ، ويقف مطلا من النافذة ثم يغلقها ويعود ويتأمل الباب ، ثم يتحرك ويضع يده على منضدة اللعب ممسكا بحرفها ومتمتما ثم يذهب إلى باب الصالة ويطفىء النور ، ويفتح الباب ليخرج ثم يقف متردداً في الظلام ويرسل زفرة عميقة ، ثم يرفع صوته فجأة بكلمة « كلا »

(ويقطع الغرفة ميمما إلى الباب ذى الستار ويفتحه . وترى كلير في النور واقفة تخلع عن عنقها عقداً ، يذهب اليها ويوصد الباب وراءه بعنف)

« يسدل الستار »

الفصل الثانى

(المنظر غرفة كبيرة بيضاء مشوشة . يفتح بابها الخارجى على الممر والسلم والبابان – الى الجانبين – يؤديان إلى غرف أخري ، وعلى الجدران صور منقولة عن صور حسنة ، ولكنها بغير اطار وهى مثبتة بدبابيس صفراء . وهناك كرسى قديم ذو مساند بلون النبيذ وهو واطىء ومريح وموضوع فى وسط الغرفة وتحيط به كتب وحبر وأقلام وصحف كأن رجلا غارقا إلى عنقه فى العمل وان كانت الساعة شاهدة بأن الوقت الحادية عشرة فقط – وعلى مائدة صغيرة أوراق وأعقاب سجاير وزجاجتا خمر . وتوجد كتب كثيرة على الرفوف وكذلك على الارض كوم متهافت فوقه قبعة وعصا سوداء ذات قبضة سميكة .

مالبس جالس على كرسيه وهو لابس البنطلون ومعطف المبيت وحذاء ولحيته غير محلوقة، ولابس على رقبته بفيقة ، وهو يكتب ثم يقف ويبتسم ويشعل سيجارة ويقرأ فى ورقة ليقدر وقعها الموسيقى فى أذنه)

***

مالبس – « لا كلمة – ولا همسة حرية من هؤلاء السادة النجب لابسى الثياب الأنيقة السوداء – لا اشارة ولا تعبيسة – لا شىء سوى الصمت الاثرى لاحترامهم العميق أمام الاستبداد الظافر »

(وبينما يتكلم تدخل من الممر سيدة كهلة فى ثياب عتيقة وقبعة سوداء من الخوص وتمضى إلى دولاب وتخرج منه منشفة ومقشة وحركاتها بطيئة وهادئة كأن الوقت فسيح أمامها ، ووجهها عريض وحاجباها كحواجب الصينيين)

مالبس – انتظري يامسز ميلر

المسز ميلر – انى متأخرة ياسيدى

(تتقدم وتقف أمامه – مالبس يكتب)

المسز ميلر – يوجد رجل متربص تحت

(ماليس يرفع وجهه ، وإذ ترى انها لفتت نظره تقف ولكنها تستأنف الكلام عندما ترى انه يهم بالعودة إلى الكتابة)

المسز ميلر — رأيته أول مرة أمس بعد الظهر وكنت خارجة لاشترى قليلا من الصودا وبينما أنا عائدة مررت به فى الطابق الثانى وهو ينظر إلى بارتياب فقلت لنفسى فى ذلك الوقت ـ قلت لنفسى انك ياهذا كالكلاب الحائمة

ماليس ـ ثم ماذا ؟

المسز ميلر ـ نظرت من حاجز السلم فرأيته يحدق فى صورة فتوغرافية فقلت لنفسى ان هذا مكان غريب للنظر فى الصور ، الظلام شديد وعلى المرء أن يكد عينه جداً فأحدثت صوتا بكعب حذائى (تقلد الحركة) فأسرع فوضع الصورة فى جيبه ورفع يده ليدق على الباب رقم ٣ فنزلت اليه وقت « انك تعلم انه لا أحد يسكن هنا ، أليس كذلك » فقال بلهجة البرىء الساذج « أريد رجلا اسمه سميدر » فقلت له جرب البيت رقم ١٠ فقال «أشكرك جداً» فقلت نعم « ستجده فى مثل هذا الوقت من النهار عم مساء » وقلت لنفسى (تغمض احدى عينيها) فيران ! ان هنا عدة أركان فى هذه الناحية

ماليس ـ (بمجاملة فيها شىء من الذهول) حسن جدا يامسز ميلر

المسز ميلر — وفى هذا الصباح جاء ثانية إلى الطابق الاول رافعا يده ومتظاهراً بأنه سيدق الباب رقم ٢ فقلت « أوه ! ألا تزال تبحث عنه ؟ » قلت هذا بلهجة جدية . فقال : بلهجة ودية « آه لقد وجهتنى أمس وجهة خطأ . هنا طلبتى » فقلت « هذا من حسن الحظ ، فما هنا أحد يسكن عم صباحا » وصعدت إلى هنا مباشرة وإذا كنت تحب أن تراه وهو يباشر مهمته فما عليك إلا أن تنزل إلى الطابق الاول فانه هناك الآن متظاهرا بأنه يريد أن يدق باب رقم (١) فيا لسعة حيلته!!

ماليس — ماهذا الرجل ؟ ماشكله ؟

المسز ميلر ـ تشبه تماما الصور التى تراها على الصفحة الاولى فى

الجرائد اليومية – قذر ناعم المظهر وعلى رأسه قبعة واطئة من ذلك الطراز الذى لا يطاق

ماليس – أليس دائما

المسز ميلر – انهم لا يسلكون هذا السلوك ومن حقك أن تعرف ياسيدى لاشك انه يجىء هنا لخير (ثم بعد سكوت قصير) ألا تقفه عند حد ؟ انى أستطيع أن أداق عليه جرة من الماء كأن هذا حدث عفوا

(ماليس يبتسم ويهز رأسه رافضا)

ماليس – يمكنك الآن أن تواصلى عملك ، فانى سأحلق

(ينظر إلى الساعة ويدخل الغرفة . المسز تدير عينيها فى المكان على الكرسى وتخلع قبعتها وتضعها على المنضدة وتطوي كميها ببطء ثم تضع كفيها علي ركبتيها وتستريح ، يسمع طرق خفيف على الباب فتقوم على مهل وتمشى إلى الباب ، يفتح الباب فتظهر كلير

كلير – المستر ماليس هنا ؟

المسزميلر – نعم ولكنه يحلق ذقنه

كلير – اوه

المسزميلر – هذا لايستغرق منه وقتا طويلا ما اسمك ؟

كلير – هل لك أن تقولى – سيدة

ميلر – ان هذا مخالف للاصول ولكن إذا جلست لحظة فانى أعمل ما أستطيع (تقدم كرسيا وتمسحه بمريلتها ، ثم تمضى إلى باب الغرفة الداخلية وتتكلم منه) سيدة تريد أن تراك (تعود وترفع أعقاب السجاير) هذه ساعة عملى ، لن أثير غبارا كثيرا (تلاحظ ارتفاع حاجبى كلير وهى تنظر إلى أكوام الكتب والورق) انى أتقى نقل هذه الاشياء من أماكنها

كلير – لاشك

المسز ميلر – انه يجب أن تكون عاداته مرعية

(تشتغل بالكنس ثم تعود إلى المنضدة وترفع زجاجة وتنظر اليها

فى الضوء وتجدها فارغة فتقلبها وترميها فى سـلة المهملات ، ثم ترفع الزجاجة الثانية فترى فيها بعض الشراب فتسدها وتضعها فى جيب مريلتها)

المسز ميلر ـ انه يتناول شرابه من زجاجة مفتوحة لساعتها . لا كهؤلاء !! . .

كلير ـ (ناهضة) سأجىء فى وقت آخر . فيما بعد ؟ . .

المسز ميلر ـ ان المستر ماليس لا يطلعنى على أسراره ، وكل منا يحتفظ بشئونه . ، ولا يفضى بها إلى الآخر . ، . ربما كنت تحبين أن تطالعى الجريدة . انه يتلقاها كل صباح . جريدة وستمنستر

(تنتزع الجريدة) من مقعد الكرسى وتقدمها لكلير التى تجلس وعليها امارات الضيق، لتفكر ، المسز ميلر تعمل منفضتها القذرة مرة أو اثنتين ثم تقف ساكتة وينقطع صوت الحركة فترفع كلير رأسها)

المسز ميلر ـ لا أريد ان أعطلك بعمل ولكنه يجب أن تكون اشياؤه نظيفة ، (تسمع صوتا من الغرفة الداخلية) هذا هو لابد انه جرح نفسه . سأناوله الدخان

(ترفع من بين الاكوام علبة دخان وتنقر على الباب . يفتح الباب)

كلير ـ تتمشى قلقة فى الغرفة

المسز ميلر ـ الدخان . ثم ان السيدة منتظرة ؟ . . .

(كلير تقف أمام رسم منقول عن صورة الحب العف والنجس لنيتان)

المسز ميلر (تنظر إليها وعلى فمهـا ابتسامة كابتسـامة الصينيين يدخل ماليس . . . وخيط من الدخان يتدلى من خده)

ماليس ـ (يتناول قبعة المسز ميلر من فوق المنضدة ويناولها اياها) نظفى الغرفة الأخرى

(. . تخرج . .)

ماليس ـ جميل منك أن تحضرى . هل أستطيع ان أعمل شيئا ؟

كلير ـ انى محتاجة جداً إلى نصيحة

ماليس ـ ماذا تريدين؟ ان تنشرى جناحيك ؟

كلير – نعم

ماليس – انى فخور بأنى قدمت لك هذه النصيحة . متى صممت على ذلك

كلير – فى صباح اليوم التالى لليلة التى نصحتنى فيها

ماليس – وماذا فعلت ؟

كلير – ذهبت إلى ابى وكنت أعرف انه سيتألم جداً ولكنى اعتقدت ان فى وسعى ان اجعله يفهم لافائدة . لقد كان رقيقا جداً . ولكنه لم يفهم

ماليس – (برقة) نحن الانجليز نحب الحرية فيمن ليسوا منا نعم

كلير – كان هذا فظيعا . فهناك . الاطفال . ومربيتى العجوز . كلا . لا أستطيع أبداً ان أعيش فى بيت ابى الآن فانهم خليقون أن يظنوا انى كنت . كلا . مستحيل تماما . فعزمت على ان ارجع لمالك رقى ، ثم جاء هو نفسه لم أستطع صبرا على هذا . لم أطق ان أحمل إلى بيته ثانية وان أستأنف تلك الحياة من جديد كلا . لم أستطع أبداً . فانتظرت ان تتاح لى فرصة ، ثم ركبت القطار ونزلت فى فندق

ماليس — برافو

كلير – لا أدري . ليس عندى ذرة من الشجاعة هذا الصباح . ان على الآن ان اكتسب رزقى ليس معى مال . عندى فقط بضعة أشياء أستطيع ان أبيعها . وامس كله ظللت أتمشى وانظر إلى النساء ؟ . كيف تتاح للانسان فرصة للعمل يا ترى ؟ .

ماليس – ان زوجك لاشك يؤثر أن يرتب لك معاشا على أن يدعك تجرحين كرامته بأن تشتغلى

كلير – إنى لن أرجع إليه فانى لا أستطيع ان أقبل هذا المعاش

ماليس – حسن

كلير – لقد فكرت فى الاشتغال كممرضة ولكن هذا يحتاج إلى تمرين طويل وانا أكره جداً ان أري المرضى يتألمون . والواقع انى عديمة الحيلة ولا أستطيع حتى أن ارسم ، وقد جئت لأخذ رأيك فى المسرح .

ماليس - هل مثلت من قبل ؟ (كلير تهز رأسها) قد لا تعتقدين ذلك ولكنى سمعت ان هناك تفضيلا للذين يتمرنون وهناك الغناء لا أشير به ولكن ألا يستطيع أخوك شيئا ؟

كلير - ليس لاخى مايستغنى عنه ، ثم انه يريد أن يتزوج وسيرجع إلى الهند فى سبتمبر ، والصديق الوحيد الذى يمكن أن أضايقه هو المسز فولرتون ولكنها متزوجة

ماليس - أتذكر زوجها

كلير - وفضلا عن ذلك فانى إذا ذهبت فانى سأحضر نهاراً وليلا فلا بد من التوارى

ماليس - ان دمى يغلى حين أفكر فى مثيلاتك من النساء . كان الله فى عون المرأة التى لا مال لها

كلير - يظهر انى سأضطر إلى العودة إلى زوجى

ماليس - لا لا . سنجد وسيلة ما . حافظى على شجاعتك وقوة روحك مهما كان الثمن . ماذا ؟ أتدعينه يحف بك ويتعلق حتى لا يبقى شىء سوى الفراغ والألم ؟ وتفقدى حتى القدرة على التألم ، تجلسين فى غرفه استقباله وتؤدين الزيارات وتلعبين البردج وتخرجين معه للعشاء وتعودين إلى الواجب ، وتحسين كل يوم انك أضأل وأضأل ، وتسألين فعلا يوما بعد يوم ثم تهرمين و . . . تموتين .

(الجرس يدق)

ماليس - (ناظرا إلى الباب نظرة شك) هل تظنين انه عرف أين انت ذاهبة ؟

(تهز رأسها)

ماليس - هل رأيت رجلا على السلم وانت صاعدة ؟

كلير - نعم . لماذا

ماليس ـ انه لايبرح المكان على ما قيل لى

كلير ـ أوه . ولكن هذا معناه انهم توقعوا أن ... لا .

ماليس ـ ان الثقة بى ليست عظيمة

كلير ـ يبثون على الجواسيس ؟

ماليس ـ ألا تدخلين فى هذه الغرفة لحظة أم ندعهم يدقون الجرس أم ماذا ؟ قد لا يكون هناك شىء بالطبع

كلير ـ لست أنوى أن اختفى

(يدق الجرس للمرة الثالثة)

ماليس ـ (يفتح باب الغرفة الداخلية) يامسز ميلر ، انظرى من الطارق ثم اذهبى مؤقتا

المسز ميلر ـ تضع قبعتها على رأسها وتمضى إلى الباب وتفتحه فيسمع صوت رجل يقول « المستر ماليس هل لك أن تعطيه هذه البطاقات ؟ »

المسز ميلر ـ (عائدة) البطاقات؟

ماليس ـ المستر روبرت تويسدن ، السير شارس واللادى ديدموند (ينظر إلى كلير)

كلير ـ (وعلى وجهها امارات الاحتقار وبدون تأثر) دعهم يدخلوا .

ماليس ـ (للمسز ميلر) ادخلهم

(يدخل تويسدن وهو رجل ذكى حليق تبدو على شفتيه آيات العزم ووراءه السير شارس واللادى ديدموند . تخرج

المسز ميلر ـ لا تجرى تحيات

تويسدن ـ المستر ماليس ؟ كيف أنت يامسز ديدموند ؟ لقد كان من حظى ان قابلتك يوم زفافك (كلير تحنى رأسها) انى محامى المستر

جورج ديدموند . فهل لك ياسيدى أن تتركنا نتحادث قليلا مع المسز ديدموند

(تشير كلير إلى مالبس فيدخل الغرفة الداخلية ويغلق الباب)

السير شارس ـ صمت (فجأة) ماذا ؟

اللادى ديدموند ـ يامستر تويسدن هل لك ان . . .

تويسدن ـ (باضطراب) يامسز ديدموند . انى اعتذر ولكنك لم تترکی لنا حيلة . أو طريقا آخر ، أليس كذلك ؟ (ينتظر رداً فلا تجيب فيمضى فى كلامه) ان اختفاءك قد أقلق زوجك عليك جداً حقيقة ياسيدتى العزيزة يجب ان تغتفرى لنا هذه المحاولة للاتصال بك

كلير ـ لماذا بثثتم الجواسيس على؟

السير شارس ـ لا لا . لم يتجسس عليك أحد

تويسدن ـ يؤسفنى أن أقول ان الجواب عن ذلك هو أن لنا حقا على ما يظهر وأن سلوكك يسوغ عملنا (يرى وجه كلير فيسرع فى الكلام) والآن يامسز ديدموند انى محام واعلم أن المظاهر خداعة ـ لا تظنى انى أكلمك بروح الخصم فانى أرجو لك الخير (ترفع عينيها ليتأثر بهذه النظرة التى كأنما تقول «ليس لى اصدقاء» فيسرع ويقول) ان الذى نريد أن نقوله هو هذا ـ لا تدعى هذا الشقاق يستمر . لا ترتكبى عملا تندمين عليه فيما بعد . قولى لنا ماهى المسألة فانى واثق ان الاصلاح ممكن

كلير ـ ليس عندى ما أقوله ضد زوجى ـ وقد كان تركى له عملا فيه حماقة وليس فيه عقل

تويسدن ـ هذا كلام طيب

كلير ـ ولكن مع الاسف يوجد ماهو أقوى من العقل

تويسدن ـ لست أعرفه يامسز ديدموند

كلير ـ أصحيح لا تعرفه ؟

تويسدن ـ (مرتبكا) لا ينبغى لك ان تتخذ خطوة كهذه بدون مشورة

كلير - ولا بعد الاستشارة أيضا ؟

تويسدن - (يدنو منها) لا يوجد شيء تحسين انك تريدين أن تقوليه - شيء يمكن أن يصلح الامور ؟

كلير - لا أظن ذلك وشكراً لك

اللادى ديدموند - يجب ان تفهمى يا كلير، أن . . .

تويسدن - امرأة جميلة فى مثل مركزك وليس لهامال - انى صريح، هـذا عالم قاس . ويؤسفنى جدا أن تصير الامور إلى السوء

كلير - وإذا عدت ؟

تويسدن - إذا كان هناك شران فاختارى أخفهما .

كلير - اني فى السادسة والعشرين وهو فى الثانية والثلاثين ويحق لنا ألا نتوقع الموت قبل الخمسين

اللادى ديدموند - هذه نظرة سوداء مريضة يا كلير

تويسدن - ماذا أمامك إذا لم تعودى ؟ ماهو مركزك ؟ لا سمك ولا لحم ولا طير - قنيصة صالحة لمن يريد صدقينى يامسز ديدموند ان نشوز امرأة جميلة مثلك لا لسبب سوى أن الروح الذى تزوجت به قد ذهب - هذا جنون . ويجب أن تعلمى انه مامن أحد يلتفت لغير الحقائق . ولو انه كان لك - معذرة - عاشق (تدور عينه فى الغرفة ثم تستقر عليها) فانك اذن تكونين قد وضعت رجلك على الأرض . ويكون لك شيء من الحماية ولكن (بتردد) مادام ان ليس لك عشيق فليس لك حام

كلير - ماعدا العشيق الذى أستطيع ان اتخذه لنفسى

السير شارس - اوه اعوذ با الله !

تويسدن - نعم يامسز ديدموند . هـذه هى الصخرة - موضع الصعوبة . ليس لدى مال، فلم يكن ينبغى ان تكونى جميلة - ستكافحين الدنيا كلها ولن تجدي من الدنيا رحمة ، ونحن معشر المحامين نرى فى هذا الشيء الكثير ، لقد كلمتك بصراحة كرجل عارف بالدنيا .

كلير - اشكرك ولكن هل تظن انك تدرك الوجه الآخر للمسألة

توبسدن – (مصدوما) ياسيدتى العزيزة ان لكل عقد جانبين . وقد وفى زوجك بما عليه وقام بنصيبه

كلير – وكذلك فعلت انا إلى الآن . ولن أطلب منه شيئا – انفهم ؟

اللادي ديدموند – ولكن يابنيتى لابد لك أن تعيشى .

توبسدن – هل زاولت من قبل أى عمل من الاعمال ؟

كلير – كلا

توبسدن – هل عندك فكرة عن شدة المنافسة فى هذه الايام ؟

كلير – يمكننى أن أسعى .

(توبسدن ينظر ويهز كتفيه)

كلير – (وقد اضطرب هدوؤها بسبب نظرته) ان هذا جد – هذا شعور حقيقى – أتفهم ؟

السير شارس – ولكن يابنيتى ماذا بحق الشيطان يكون مصير جورج ؟

كلير – يمكنه أن يصنع مايشاء ، هذا لايعنينى

توبسدن – يامسز ديدموند انى أقول بلا تردد انك لا تتصورين ما يواجهك انت التى نشأت فى عزلة، أتدركين انك تقفين عند مفترق الطرق وأن احداها تؤدي إلى البوار

كلير — ايها ؟

توبسدن – (ناظراً إلى الباب الذي خرج منه ماليس) طبعا إذا كنت تريدين أن تعرضى نفسك على الدنيا فستجدين كثيرين يساعدونك

السير شارس – بلا شك

كلير – انما أريد أن أتنفس

توبسدن – يامسز ديدموند عودى . فى وسعك الان أن تعودى . ولكن إذا تأخرت ضاعت الفرصة . الذئاب كثيرة

(ينظر إلى الباب)

كلير – ولكنهم ليسوا حيث تعتقد – لقد قلت انى محتاجة إلى

المشورة . وأقول لك انى جئت هنا طلبا

تويسدن – (بهزة كتف لها معناها) فى هذه الحالة لا أرى فائدة من بقائى .

(يمضى إلى الباب)

كلير – من فضلك لاتدع الجواسيس يتعقبوننى بعد خروجى. أرجو

الليدى ديدموند – ان جورج ينتظر فى الخارج ياكلير

كلير – لست أريد ان اقابله . بأى حق جئتم إلى هنا ؟ (تذهب إلى الباب الذى خرج منه ماليس وتفتحه وتقول):

من فضلك تعال يامستر ماليس

(ماليس يدخل)

تويسدن – انى آسف (ينظر إلى ماليس ويحنى رأسه) آسف — عموا صباحا

الليدى ديدموند – ان المستر ماليس لاشك يدرك . .

كلير – ان المستر ماليس سيبقى هنا من فضلك فى غرفته

(ماليس ينحنى)

السير شارس – يافتاتى العزيزة أقسم لك انى لا أستطيع ان أفهم أسلوب تفكيرك .

كلير – أصحيح لا تفهم ؟

الليدى ديدموند – ان جورج راغب جداً فى ان يستأنف معك الحياة من حيث انقطعت عند خروجك

كلير – آه !

الليدي ديدموند – بصراحة ماذا تريدين ؟

كلير – ان يدعنى وشأنى ، وأقول لك بصراحة انه اخطأ حين بث على الجواسيس

الليدى ديدموند ـ ولكن يابنتى لو انك أخبرتنا إلى أين انت ذاهبة كما يفعل العقلاء ـ لا يمكن أبداً ان نتركك بلا مال أو مركز من أى نوع والله يعلم ماذا تضطرين اليه . (تنظر إلى ماليس)

ماليس ـ (برقة) هذا لذيذ

السير شارس ـ هل تستطيع أن تكرر هذه العبارة بصوت عال ؟

الليدى ديدموند ـ شارس ! ياكلير انك لاشك تدركين ان هـذه نوبة سوداء . وهناك واجبك ومصلحتك . ان الزواج مقدس ياكلير

كلير ـ الزواج ! ان زواجى أنا قد صـار توفيقا بين حيوانين أحدهما كاره غير راغب . هذا كل مافيه من التقديس

السير شارس ـ ماذا !

الليدى ديدموند ـ يجب أن تخجلى جداً

كلير ـ انى خجلة . من الواقع

الليدي ديدموند ـ (ترمى نظرة إلى ماليس) إذ كان لابد من الكلام فى هذا فيجب أن نكون وحدنا

ماليس ـ (مخاطبا كلير) هل تريدين منى ان أجلو ؟

كلير ـــ كلا

الليدى ديدموند ـ لقد كنت أظن أن الاحساس العادى بالواجب ياللسماء ألا ترين انك متخذة العوبة ؟

كلير ـ اذا كنت تعرضين بالمستر ماليس فانك كاذبة .

الليدى ديدموند ـ مادمت تفعلين ذلك . تجيئين الى غرف رجل .

كلير ـ لقد قصدت الى المستر ماليس لأنه الشخص الوحيد الذى أعرف ان له من الخيال ما يجعله يقدر موقفى . ولقد حضرت اليه منذ ربع ساعة ولأول مرة وطلبا للمشورة وهاأنتم أولاء ترتابون فيه. هذا يبعث على التقزز

الليدى ديدموند - أهذا هو المكان الطبيعى الذى يصح أن أجد فيه زوجة ابنى ؟

كلير - امرأته

الليدى ديدموند - هل أنت مستعدة أن تستمعى لاخيك رجنالد؟

كلير - لقد فعلت

الليدى ديدموند - أليس لك شعور دينى على الاطلاق ؟

كلير - كلا ، إذا كان الدين أن نعيش كما عشنا

الليدى ديدموند - ان هذا فظيع - هذه الحالة النفسية - حقيقة

(كلير تضحك ضحكة رقيقة كما فعلت فى الفصل الاول . وكأنما ردت هذه الضحكة الحياة إلى السير شارس بعد أن كان واقفا مذهولا وهو يصغى إلى المناقشة)

السير شارس - استحلفك أن لا تضحكى هذه الضحكة .

(كلير تكف)

الليدى ديدموند - (بانفعال) أناشدك الحق المجرد يا كلير !

كلير - الحق ؟ مهما يكن الحق فان حياتنا ليست حقا ، (تضع يدها على قلبها) اني أحلف أمام الله انى حاولت وحاولت ، أقسم أمام الله انى لو ظننت انه يمكن ان نتحاب مرة أخرى ولو حبا ضئيلا لرجعت - أقسم أمام الله انى لا أريد أن أجرح نفس أحد

الليدى ديدموند - ولكنك تجرحين كل نفس - كونى عاقلة .

كلير - (وقد فقدت توازنها وسكونها) ألا ترون انى أجاهد بكل مافى من قوة أن لاأدفن حية - ان لاأخنق شيئا فشيئا - انظروا إلى - لست شمعا بل لحما ودما . وانتم تريدون أن تسجنونى إلى الابد - جسما ونفسا

السير شارس - والله لست أدري !

الليدى ديدموند - (لماليس) إذا كانت قد بقيت لك ذرة من الكرامة ياسيدى فانك تدرك أن عليك على كل حال أن تدع ابنى يكلم زوجته (تشير إلى شارس) سننتظر تحت .

السير شارس ـ أريد أن أقول كلمة (لكلير) ياعزيزتى إذا كان هذا احساسك فأنى كرجل مهذب ..

الليدي ديدموند ـ شارس !

السير شارس ـ انتظرى ـ أريد أن أقول ـ ياللعنة ـ لا أعلم اني أقدر أن أقول شيئا

(ينظر اليها بحزن ثم يدور ويخرج ووراءه زوجته ، ويسمع صوتها فى الخارج تكلمه وهو يجيبها « ماذا ؟ » وبينما هما خارجان يدخل جورج) .

جورج ـ (مقبلا على كلير التى تستعيد هدوءها) هل لك أن تخرجى لنتكلم ؟

كلير ـ كلا

(جورج ينظر إلى ماليس الذى يكون مستندا إلى الحائط وذراعاه مطويتان على صدره)

جورج ـ (بصوت خافت) كلير !

كلير ـ نعم ؟

جورج ـ انك تمتحنين صبرى بشدة اليس كذلك ؟ وتكرهيننى على الحضور اليك والكلام على مسمع من هذا الرجل ، ان اكثر الناس حقيقون أن يظنوا سوءا حين يرونك فى هذا الموقف

كلير ـ لم يكن من اللازم أن تجىء ، ولا أن تفكر

جورج ـ هل كنت تتخيلين انى سأدعك تختفين بدون مجهود من ناحيتى ؟

كلير ـ لانقاذى ؟

جورج ـ استحلفك بالله أن تكونى عادلة منصفة . لقد جئت هنا لاقول لك أشياء معينة فاذا اضطررتنى ان أقولها على مسمع منه فأنت المسئولة ، فهل لك أن تعينى لى موعداً فى مكان آخر ؟

كلير ـ كلا ! جورج ـ لم لا ؟

كلير ـ انى اعرف كل هذه « الاشياء المعينة » يجب أن تعودى

ان هذا واجبك - ليس لك مال - أصدقاؤك لن يساعدوك - لا تستطيعين أن تكسبي رزقك - انك تحدثين فضيحة ، بل تستطيع أيضا أن تضيف إلى هذا موقتا « ان غرفتك الخاصة ستكون محترمة »

جورج - هذا حقيق كله ولست تستطيعين أن تدحضيه

كلير - أوه (فجأة) ان حياتنا أكذوبة سخيفة - تملأ النفس اشمئزازاً فمن فضلك اتركني وشأني

جورج - انك تخطئين فهم ما أريد على ما أظن - لم أجيء إلى هنا لاقول لك ما تعرفينه حق المعرفة حين يكون عقلك في رأسك انما جئت لأقول هذا ، ان أى انسان لم يفقد عقله يستطيع أن يفطن إلى خديعة صاحبك فانها لا تخدع طفلا ، وإذا كنت تظنين أن سيداً كهذا (تدور عينه في الغرفة المشوشة حتى تقع على ماليس) يحمى امرأة جميلة لغير شيء فانك تخطئين جداً

كلير - احترس (ماليس تبدو منه حركة تشنجية في يديه ثم يجمد)

جورج - لا أدعى انى ذكى او ما إلى ذلك ولكن لى عقلا . . . ولست أزعم أنى أرقى من الحقائق الواضحة ؟ . . .

كلير - (بصوت خافت جداً) الحقائق ؟ . .

جورج - استحلفك أن تتركى هذه اللهجة المتعالية الشامخة فانها لا تناسبك واسمعى : إذا شئت أن تذهبي إلى القارة مع إحدى اخواتك الصغيرات إلى الخريف فانى مستعد أن أؤجر الدور وأنتقل إلى النادى

كلير - تطفيء الحريق بخرطوم ثمين « بنى » (ببطء) لست عائدة إليك ياجورج - انتهت المهزلة

جورج -(تصدمه لهجتها الحاسمة لحظة ثم يواجه ماليس فجأة) اذن هناك شيء بينك وبين هذا الرجل

ماليس -(بلهجة خطرة ولكن من غير أن يتحرك) أرجو أن تعيد هذا

كلير - ليس بيننا شيء

جورج - (ينظر منها إليــه) على كل حال است أنوى - لست

أنوى أن أترك امرأة كانت «كلير تصنع بيديها اشارة ماحية» لست أنوي أن أتركها للخراب المحقق بدون أن أرفع أصبعا

كلير - هذا نبل

جورج - (بحدة) لست أعرف أنك تستحقين منى أى شيء ولكنى اقسم بشرفى انى جئت إلى هنا من أجلك ولأحذرك عاقبة ما تفعلين (يلتفت فجأة إلى ماليس) وان أقول لصاحبك العزيز هذا رأيي فيه بصراحة . وانى لست أنوى أن أمكنه من لعبته ! ؟ . . .

(ماليس من غير أن يتحرك أو يبعد عن الحائط ينظر إلى كلير وتتحرك شفتاه)

كلير - (تهز رأسها لماليس ثم تقول لزوجها) أرجو أن تذهب

جورج - سأخرج متى خرجت ! ؟ . . .

ماليس - يجب على الرجل المجرب ان يكون أصح ادراكا

جورج - ألا تخرجين ، ؟

ماليس - هذا غير معقول

جورج - ليس لك كلامى

ماليس - صدقت لن تلثم كلماتى كلماتك

جورج - ألا تجيبين

« كلير تهز رأسها »

جورج (بحدة) هل تعنين انك ستبقين فى هذه الزريبة مع هذا الخنزير الشاعر ؟

ماليس - « متغيراً » والله ان لم تخرج لاقتلنك

جورج - « يهدأ فجأة » سنرى مايكون من أمرك

ماليس - (بهدوء خطر) نعم سأقتلك

(يمضى بخفة إلى الحائط ويتناول العصا من فوق كوم الكتب ويدنو من جورج وقد مسخ وجهه كوجه الشيطان)

كلير - (بسرعة تمسك العصا) أرجو

(ماليس يتخلى عن العصا ويقف الرجلان يترامقان وهما ساكنان ،

كلار ترمى العصا وتدوس عليها بقدمها . ثم تخلع قبعتها ببطء وتضعها على المنضدة)

كلير — والآن ألا تذهب (صمت)

جورج — (ناظرا الى القبعة) ياحمقاء يامجنونة افهمى هذا : إذا لم تعودى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم فسأطلقك وحينئذ تتمرغين فى الحمأة مع صاحبك العالى النفس، هذا وأنت ياسيدى اعرف هذا لن ارحمك، كلا وحق السماء سيتألم جيبك وهذا هو الشيء الوحيد الذى يؤثر فى امثالك

(يدور ويخرج ويدفع الباب ليغلقه . كلير وماليس يقفان وجها لوجه . تبدأ شفتاها تضطربان) كلير ـ فظيع

(تنحى وجهها وهى ترتعش ، وتجلس على مسند الكرسى وتغطى عينيها بظهر كفيها . ماليس يلتقط العصا ويتحسسها برقة ثم يضعها وينتقل من مكانه ليرى وجهها وهى جالسة هادئة تماما، وناظرة إلى ما أمامها) .

ماليس ـ لا يمكن أن يكون شيء أحسن من هذا

كلير ـ لا أدرى ماذا أصنع . لا أدرى ماذا أصنع

ماليس ـ اشكرى السماء على حظك الحسن

كلير ـ انه ينوى أن ينتقم منك . وهذا كله خطأ وبسببى

ماليس ـ دعيه ينتقم ، دعيه يطلب الطلاق ، تخلصى منه ، افرغى من أمره على أية حالة (تقف لافتة وجهها عنه ثم تلتفت اليه بسرعة)

كلير ـ إذا كنت سأحدث لك ضرراً فدعنى أدفع لك ثمنه ، وإلا فلن أطيق الأمر بغير ذلك ، انتفع بى . استعملنى على نحو ما اذا لم يكن عندك مانع .

ماليس يا الهى (ترفع له وجهها ليقبلها وتغمض عينها) أيتها المسكينة

(يحتضنها ويقبلها ثم يتراجع وينظر إلى وجهها وهى واقفة لا تتحرك وعينها مغمضة ، ولكنها ترتعش وشفتاها مزمومتان وكفاها تنقبضان وتتلويان)

ماليس — (بهدوء) لا لا . . ليس هذا بيت سيد محترم
كلير — (تدع رأسها ينثنى وتقول همسا انى آسفة)
ماليس — أنا فاهم
كلير — ليست لى رغبة وبغير ذلك لا أستطيع . لا أستطيع
ماليس — (بمرارة) صدقت . لقد عانيت من هذا مافيه الكفاية
(صمت طويل . تتناول قبعتها من غير أن تنظر اليه وتلبسها)
ماليس — أخارجة ؟ (كلير تهز رأسها أن نعم) ألا تثقين بى ؟
كلير — انى واثقة بك ، ولكنى لا أقدر ان آخذ شيئا إذا كنت لا أعطيك ما يقابله .
ماليس — أرجو . أرجو . ماذا يهم ؟ استخدمينى . انتفعى بى . كونى حرة معى على نحو ما
كلير — ليس يخفى على مايجب أن أكون لك مادمت قد اوقعتك فى هذا وأنا أعرف ماتبغى وما سوف تبغى . طبعا . ولم لا ؟
ماليس — انى أقسم لك بشرفى
كلير — كلا اذا لم اكن لك كما ينبغى أن اكون فالعلاقة لاتكون صادقة وهذا ما لا أستطيع لانه ليس مما يستطاع بالتكلف
ماليس — صحيح
كلير — واتخذك لنفسى على هذه الصورة . لا (تقصد الى الباب)
ماليس — والى أين تذهبين ؟
(كلير لا تجيب . تتنفس بسرعة ، ويطرأ عليها تغيير كأنها مهتاجة على الرغم من ظاهر سكونها)
ماليس — لست راجعة اليه ؟
(كلير تهز رأسها) الحمد لله ! اذن ستذهبين الى اهلك ؟
كلير — كلا
ماليس — لاشىء مما يدفع اليه اليأس (يريد الانتحار)

كلير — أو . لا

ماليس — اذن ماذا تعالى ؟ قولى لى

كلير — لا أدرى . ان المرأة تستطيع ان تدبر أمرها على نحو ما

ماليس — ولكن أنت . الرقيقة الضعيفة .

كلير — لا تخف . لا تشق نفسك بسببى . أرجو .

ماليس — (يتناول ذراعها) أتتوهمين ان الناس سيتركونك . بوجهك الجميل هذا ؟ تعالى . ثقى بى . ثقى بى . يجب

كلير — (تمد له راحتها) عم صباحا

ماليس — (لا يتناول يدها) هذه الدنيا الكبيرة اللعينة . . و . . أنت ! اسمعى (تسمع أصوات المركبات فى الشارع) تخرجين الى هذا العالم ! وحدك بلا معين . بلا مال ؟ الرجال الذين سيشتغلون معك والرجال الذين ستصادفين . أتظنين أنهم سيتركونك ؟ والرجال الذين فى الشارع . يحملقون فى وجهك ويستوقفونك . حيوانات لها أعناق ضخمة كأعناق الثيران . شياطين بعيون قاسية ، خنازير وضيعة . وذوو المروءة من أمثالى الذين لا يريدون بك سوءاً ولكنهم لا يستطيعون أن يتجاهلوا انك خلقت لتعشق — وافرضى انك لا تمشين فى طريق ضيق محجوز ، بل تبرزين الى الفضاء . . . والمجتمع . رجاله المحترمون . الاتقياء . حتى الذين يحبونك — أتتوهمين أن هؤلاء سيتركونك ؟ ان الدنيا ستثير وراءك الرجال ، لقد بدأ هذا فى الساعة التى فررت فيها . ولن تهدئى من المطاردة ، حتى يوقعوك ثم تحملين فى العربة مرة أخرى — والله يومئذ معك

كلير — سأموت وأنا اعدو

ماليس — لا ، لا . دعينى أحمك . اسمحى لى .

كلير — (تهز رأسها وهى تبتسم) أنا ذاهبة لابحث عن حظى . تمن لى الخير

ماليس — لا أستطيع أن أسمح لك

كلير — بل يجب

(ينظر إلى وجهها فيدرك انها مصممة فينحنى فجأة على أصابعها ويرفعها إلى شفتيه)

ماليس — أتمنى لك السعادة اذن

(يتخلى عن يدها . كلير تلمس رأسه وتدور فتخرج . ماليس يبقى ورأسه منثن على صدره يصغى إلى وقع خطواتها . حتى ينقطع الصوت فيعتدل . ويضرب الهواء بجمع يده)

« يرخى الستار »

الفصل الثالث

(غرفة الجلوس في مسكن ماليس . بعد الظهر بعد ثلاثة شهور وعلى المنضدة زجاجة شراب مفتوحة وقبعة وبعض أدوات الشاى وعلى الموقد ابريق على حمالة موقد الغاز . وعلى مقربة من الباب يقف هيوود . وهو رجل قصير مستدير الوجه وشاربه بلون الطباق . ماليس إلى جانب المنضدة يتأمل ورقة زرقاء)

هيوود ـ آسف أن ألح على زبون قديم ياسيدي . ولكن مضت سنة ونصف السنة بدون فائدة على المال

ماليس — ان دخانك أجود مما يلزم يامستر هيوود . ليتنى استطيع ان اجد طريقة لتدخين نوع غيره

هيوود ـ ان هذا علاج عجيب ياسيدى

(دقة على الباب ثم يدخل غلام)

ماليس ـ نعم . ماذا جاء بك ؟

الغلام ـ الاصول لجريدة « واتشفاير » ياسيدى

ماليس ـ (يشير اليه أن يخرج) حالا . انتظر

(يخرج الغلام . ماليس يمضى الى كوم الكتب ويقلبها ويتناول بعضها)

ماليس ـ هذه طبعة غير مهذبة لترجمة كتاب « ديكامرون » لبوكاكشيو يامستر هيوود مصورة أظنها تساوى أكثر مما تطلب منى

هيوود ـ (يهز رأسه) هذه الكتب أتراها تساوى ثلاثة جنيهات وسبعة شلنات ؟

ماليس — انها نادرة وغير أخلاقية ، هل تأخذها سداداً الدين

هيوود ـ (تتنازعه عواطف شتى) لا أكاد أعرف ماذا أقول . كلا ياسيدى . لا أظن انه يحسن أو يكون لى شأن بهذه الكتب

ماليس ـ فى وسعك أن تقرأ هذه الكتب أولا .

هيوود (بتردد) ان لى زوجة — فى البيت .

ماليس ـ فى وسعكما ان تقرآها ـ كلا كما

هيوود ـ كلا ياسيدى لا أستطيع

ماليس ـ حسن جداً . سأبيعها بنفسى وسأعطيك الثمن

هيوود ـ أشكرك ياسيدى . وأنا بالطبع لا أريد ان أضايقك .

ماليس ـ كلا يامستر هيوود ، ان على أن أعتذر

هيوود ـ مادمت أرضيك

ماليس ـ بالتأكيد ـ عم مساء

هيوود ـ عم مساء ياسيدى . أرجو ألا اكون قد أسأتك .

ماليس — على العكس

(هيوود يخرج مترددا ، ويقف ـ ماليس يحك رأسه ، ثم يضع الفاتورة فى أحد أجزاء الكتاب ليتذكر ويعيد الكتب الى مكانها فوق الكوم ، يدخل الغلام مرة أخرى ويقف فى الباب)

ماليس ـ والآن جاء دورك

(يذهب الى المنضدة ويتداول أوراقا مكتوبة ولكن الباب يفتح مرة أخرى على مهل ويظهر المستر هيوود)

ماليس ـ هل من شىء يا مستر هيوود ؟

هيوود ـ هذه الحكاية البسيطة ياسيدى . اذا كان يريحك . لقد فكرت فى مكان أستطيع ...

ماليس ـ تقرأ الكتب فيه ؟ ستلتذها جداً

هيوود ـ لا ياسيدى . بل مكان اتخلص فيه منها

ماليس ـ (يمد يده بالكتب) ربما كان هذا خيرا ، (هيوود يأخذ الكتب على مهل) أهنئك يامستر هيوود ، انه كتاب قيم

هيوود ـ نعم ياسيدى . حقيقة . واذا حدث انه . . .

ماليس ـ بقى شىء ؟ أحسبه على ، هذه هى الفاتورة (يعطيه إياها) أرسل لى الايصال . عم مساء .

(هيوود وقد أخذ عليه الطريق يحاول ان يخفى الكتب فى جريدة مسائية ويتمتم «عم مساء ياسيدى» ويخرج . ماليس يتناول الاوراق ويقرأ جملة منها وينظر الى الظلام)

ماليس ـ رجل الدنيا . المظهر اللائق هو معبودك . ويحك أيها الفيلسوف المغلق (الغلام يحرك قدميه) « نشأت على المسخ والعقم وقامت حياتك على الخوف من السخرية » (الغلام يتنفس تنفسا عميقا) « انك عبد الحقائق »

(دقة على الباب)

ماليس — من هذا ؟

(يفتح الباب ويدخل رجنالد هنتنجدون)

هنتنجدون ـ انى اعتذر ياسيدى . فهل تسمح لى بالدخول لحظة ؟

(ماليس ينحنى بتهكم عدائى)

هنتنجدون ـ لا أدرى هل تذكرنى . انى أخو كلير ديدموند .

ماليس ـ انى أذكرك

(يشير الى الغلام أن يخرج)

هنتنجدون ـ لقد جئت اليك باعتبارك رجلا شريفا

ماليس ـ أخطأت . يوجد سيد شريف على ما أعتقد فى الطابق الأول

هنتنجدون ـ انما جئت من أجل أختى

ماليس ـ لعنة الله عليك ! ألا تعرف أن الجواسيس مبثوثة على طول الشهور الثلاثة الماضية ؟ سل جواسيسك عما تريد أن تعرفه .

هنتنجدون ـ اننا نعرف انك لم ترها وانك لا تدرى أين هى .

ماليس ـ صحيح ! لقد اكتشفت هذا ؟ يالها من براعة !

هنتنجدون ـ عرفنا هذا من أختى

ماليس ـ أوه ! اذن استطعتم أن تتعقبوا آثارها ؟

هنتنجدون ـ لقد عثرت عليها المسز فولرتون أمس فى احد الدكاكين الكبيرة . تبيع القفازات

ماليس ـ المسز فولرتون . السيدة ذات الزوج ! حسن . لقد وجدتها ، حملها الى السجن

هنتنجدون ـ لم نجدها . لقد تركت الدكان ، ولا نعرف أين ذهبت .

ماليس — برافو .

هنتنجدون ـ اسمع يامستر ماليس . انى اشاطرك شعورك إلى حد ما ولكنى أحب أختى ، وانه ليؤلمنى أن اضطر الى الرجوع الى الهند وأنا أعلم ان التيار يتقاذفها بدون حماية وأنها قد تكون مدفوعة إلى ما لا يعلم إلا الله . وقد قالت المسز فولرتون ان لونها باهت جداً وانها ضعيفة هزيلة .

ماليس ـ (مضطربا بين الاشمئزاز والعطف) لماذا جئت الى ؟

هنتنجدون ـ لقد ظننا

ماليس ـ من الذى ظن ؟

هنتنجدون ـ ابى وأنا .

ماليس ـ نعم ؟

هنتنجدون ـ ظننا انها قد تحضر اليك لاستشارتك بعد أن فقدت العمل الذى كانت تشتغل به ، فاذا جاءت فانك توليتنا فضلا جزيلا إذا جعلت أبى يتصل بها انه رجل هرم وهو يتألم جداً لهذه المسألة (يقدم بطاقة لماليس) هذا عنوانه .

ماليس ـ (يلوى البطاقة) لاينبغى أن يكون هناك أى سوء تفاهم ياسيدى ، انى لن أصنع شيئا يمكن أن يساعد على ردها إلى زوجها فانها فرت لتنقذ روحها وهى مازالت حية وأنا لست ممن يطاردونها

بل على العكس ، إذا كان فى وسعى أن افعل العكس ، فاذا كان أبوك يريد أن يحميها ، فان هذه تكون مسألة أخري ، ولكنها كان لها رأيها الخاص فى هذا .

هنتنجدون ـ أظنك لا تدرك قلة استعداد أختى للحياة الخشنة

العنيفة ، انها ليست من طراز المرأة الجديدة ، وقد عاشت موفرة لها أسباب العناية بها ، وكل شيء يقدم لها ، ان فيها شجاعة ولكن هذا كل مالها ولابد أن تصيبها الآلام .

ماليس ـ هذا محتمل جداً ، ويحدث دائما للطيور أول ما تطير ولكنه خير لها أن تسقط في منتصف الطريق من أن لا تطير على الاطلاق أن اختك ياسيدي تجرب جناحي روحها ، وتحاول الخروج من سوق الرقيق القديمة ، وهناك أكثر من نوع واحد من الخزي ، للرجال والنساء على السواء يا كابتن هنتنجدون ، وهناك ما هو شر من الموت كما تعلم من مهنتك

هنتنجدون ـ هذا مسلم ولكن...

ماليس ـ إن لكل منا رأيه في هذه ، ولكنهم جميعا ينتهون إلى موت الروح في سبيل هياكلنا الجثمانية ، هل من شيء آخر ؟

هنتنجدون ـ لقد انتهت اجازتي وسأبحر غداً فاذا رأيت أختي فارجو أن تبلغها حبي وان تخبرها اني ارجو منها ان تقابل أبي

ماليس ـ سأفعل ، إذا أتيحت لي فرصة

(يشير محييا فيرد هنتجدون تحيته ويدور ويخرج)

ماليس ـ ايتها الفارة المسكينة ! ترى أين تجرين الآن ؟

(يقف إلى النافذة التي تريق منها الشمس على الغرفة ضوءا ذهبيا ويعود الغلام فينظر اليه ماليس ثم يذهب إلى المنضدة ، ويتناول الأوراق ويبتسم له . وهو يتنفس كالذي يلهث .)

ماليس « يارجل الدنيا ، ياثمرة العصر المادي العاجز عن ادراك الحقيقة التي تنطوي عليها حركة الروح . لانك لاترى فائدة كما تقول في هذا الكلام الفارغ المنبعث عن عواطف الضعف ، يامن اعتاد أن يعتقد انه السلسلة الفقرية للأمة ، ان مركزك أمنع من أن ينال ، وستظل معبود البلاد ، والذي يفصل في امر التشريع والذي يتخذه المسرحيون والروائيون مادة لهم ، بارك الله فيك مابقيت أمواج البحر تتحدر على هذه الشواطيء »

(يضع الورق فى ظرف ويسلمه للغلام)

ماليس ـ اذاهب أنت مباشرة إلى جريدة « الو انشفاير »

الغلام ـ نعم ياسيدى .

ماليس ـ اسرع اذن .

(يرفع الملف عن المنضدة ويحمله إلى الغرفة الداخلية ، يدور الغلام وأصبعه على أنفه — ولكنه يرى كلير فى مدخل الباب فيستحي جدا وهى لابسة ثوبا قاتم اللون ، وينسل الغلام بجانبها ويخرج . تقف كلير فى ضوء الشمس وعلى وجهها الأبيض أمارات الاضطراب وتدير عينها فى الغرفة وتبتسم وتتنهد ، وتقف وأصابعها تعبث بالورق الذى على المنضدة ثم تمسح بكفها قبعة ماليس — وتظل منتظرة بشوق)

ماليس (عائدا) انت . .

كلير (بابتسامة خفيفة) لست مجيدة جدا ؟ هيه ؟

ماليس (يدنو منها ثم يصد نفسه ثم يدير الكرسى) تعالى . اجلسى ـ اجلسى . (كلير تتنهد وتجلس) سيكون الشاى مجهزا . بعد قليل جداً .

(يضع لها وسادة ويعد الشاى . تنظر اليه برقة ولكنه عندما ينتهى ويلتفت اليها ، تصوب نظرها الى الارض)

كلير ـ هل تعتقد أنى جبانة جداً لانى جئت (تخرج علبة سجاير ساذجة من محفظتها) أتسمح لى أن أدخن ؟

« ماليس ـ يهز رأسه ثم يتراجع عنها مرة أخرى كأنما يخاف أن يدنو منها . فتعود الى النظر اليه وهو لا يراها »

ماليس ـ وهكذا فقدت عملك ؟

كلير ـ كيف عرفت ؟

ماليس ـ من أخيك . لقد سبقك بلحظة (كلير تنتفض واقفة) خطر لهم انك ستجيئين وسيحضر هو غداً ، ويريد منك ان تقابلى أباك

كلير ـ هل أبى مريض ؟

ماليس ـ بل قلق عليك .

كلير – لقد كنت اكتب اليه كل أسـبوع مرة (بتأثر) انهم لا يزالون ورائى .

ماليس « يلمس كتفها برقة » لا بأس . لا بأس .

« تجلس على الكرسى ثانية ويتراجع هو مرة أخرى . وتعود هى تنظر اليه بشوق ، حتى اذا التفت اليها تفزع »

كلير – لقد صارت أعصابى سخيفة فى الأيام الاخيرة . وأظن هذا من تأثير الخوف والحذر والجو الفاسد والاحساس بأن الناس ينظرون الى ويتكلمون عنى ، ويكرهون أن أكون هناك

ماليس – نعم . هذا يحتاج الى قوة قلب

كلير – انى أحتجب طول الوقت ، والشىء الوحيد الذى أعرفه على التحقيق هو انى لن أرجع اليه . وكلما ازددت كرها لما أنا صانعة ، زادت ثقتى ويقينى . وقد يحدث لى أى شىء . الا ذاك

ماليس – كانت أيامك سيئة ؟

كلير – انى مدللة . ومن البلاء ان تكون المرأة سيدة اذا كانت مضطرة لأن تكسب رزقها ، على انى لا أظن ان أيامى كانت عصيبة لقد كنت أبيع فى بعض المتاجر وأعيش على خير مما يعيش أكثر العاملات فى الدكاكين .

ماليس – هل كانوا مؤدبين معك ؟ .

كلير – كثيرات من البنات ظريفات جداً . ولكنهن لايردن أن أكون معهن لسبب ما ، وأحسبهن يرين أنى مترفعة قليلا أو نحو ذلك « وهنا تشير الى صدرها » لا أحسب انى أريدهن أيضا

ماليس — أنا فاهم

كلير – لقد كنت أنا والمسز فولرتون فى جمعية لمساعدة السيدات البائسات على الحصول على عمل . وانى الآن لاعرف ماذا يحتجن اليه ، انهن يحتجن مالا كافيا لايضطرهن الى العمل هذا كل شىء « تنظر اليه فجأة » لاتتوهم انى شر مما انا فى الحقيقة . ان العمل تحت سلطة الآخرين.

الاضطرار الى ذلك . الانسياق اليه . هذه هي الصعوبة . ولقد جاهدت ولم أكن جبانة . كلا . ولكن فى كل صباح ، فى نفس الموعد أذهب الى المحل وفى كل يوم نفس الغــذاء المرذول كما يسمينه ، وفى كل مساء نفس التحية « عمى مساء يامس كلير » « عمى مساء يامس سمون » « عمى مساء يامس هارت » « عمى مساء يامس كلير » والمشى الى البيت فى نفس الطريق أو فى نفس السيارة . والرجال الذين لا يصح أن أنظر اليهم يتبعوننى « تنهض » اوه . والاحساس . دائما . بأنه ليس ثم شمس ولا حياة ولا أمل ، لاشىء . كأن الواحدة مريضة ثم الرغبة فى ان اركب وأرقص وأخرج الى الضواحى والريف . « تهدأ وتجلس » لا يسىء رأيك فى جدا . انها حياة فظيعة حقيقة

ماليس ـ لماذا آثرت ان تعملى فى دكان ؟

كلير ـ لحاجتى الى الشهادات والتوصيات ، ثم انى لم أرد أن اكذب اكثر مما يلزم وأنت تعلم ان المرأة المتزوجة لا يسعها ان تقول الحقيقة، ولست أعرف الكتابة على الآلة الكاتبــة ولا الاختزال أما الغناء والرقص فقد خطر لى انك ربما لا ترتاح . . .

ماليس ـ أنا ؟ وأي شأن . . . « يصد نفسه » وهل كان الرجال وحوشا ؟

كلير ـ « تختلس نظرة اليه » يتبعنى أحدهم كثيراً . . وفى إحدى الليالى أمسك بذراعى فاكتفيت بأن أستدل له هذا « وتخرج دبوسا من قبعتها وتمسكه كأنه خنجر وتطوى شفتيها على أسنانها كالكلب حين يهم بان يعض) وقلت له : « هل لك من فضلك أن تدعنى وشأني . » فتركنى ـ وأظن هذه كانت طريقة حسنة ، وكان فى الدكان رجل مؤدب ، كنت آسفة من أجله ، ياله من رجل متواضع

ماليس ـ مسكين ! انه من الصعب ألا يشتهى المرء القمر

(ترفع كلير عينيها اليه حين تسمع نبرة صوته ووجهه ليس اليها)

كلير ـ (برقة) كيف كانت حالك أنت ؟ اكنت تشتغل كثيرا ؟

ماليس – اشتغل بقدر ما أعطاني الله من قوة

كلير – (تختلس نظرة أخرى اليه) هل عندك ورق تريد أن تنقله على الالة الكاتبة ؟ انى أستطيع أن اتعلم ، ولا تزال معى حلية فى مقدورى ان ابيعها وانتفع بثمنها – اى الانواع خير ؟

ماليس – لقد كانت عندى قائمة بانواعها لا اعلم أين هى

(يذهب إلى الغرفة الداخلية – ولا يكاد يخرج حتى تنهض كلير وكفاها على خديها كأنها تحس النار متقدة فيهما ، ثم تقف منتظرة ويداها متصافقتان – يعود ماليس بالقائمة)

ماليس – هل تستطيعين الكتابة فى بيتك ؟

كلير – انا مضطرة إلى البحث عن غرفة أخرى ، لابد من الانتقال لأكون آمنة (تخرج من تحت قفازها إيصالا بايداع أشيائها) لقد حملت أشيائى إلى محطة شيرنج كروس . حقيبة صغيرة وأخرى كبيرة «ثم تقول له وعلى وجهها دلائل التهيؤ للاندفاع إلى مجازفة »

– أظنك لا تريدنى الآن؟

ماليس – ماذا ؟

كلير – « بصوت يكاد يكون كالهمس » لانك إذا كنت لاتزال تريدنى فانى أشتهى ذلك الآن

ماليس « ناظرا بقوة إلى وجهها الباسم المضطرب » هل تعنين ماتقولين ؟ هل تريدين ؟ هل تحبيننى ؟

كلير – لقد كنت أفكر فيك كثيرا ولكن يجب أن تكون واثقا من احساسك انت !

(يحتضنها ويقبل عينيها المغمضتين ويقفان هكذا لحظة حتى يسمعا صوت المفتاح فى قفل الباب)

ماليس – انها خادمة البيت اعطنى هذا الايصال سأرسل من يجىء بحقائبك

« تطيعه وتناوله الايصال وتبتسم وتذهب فى سكون إلى الغرفة

الداخلية تدخل المسز ميلر ولا يظهر على وجهها الصيني السحنة انها رأت شيئا »

ماليس ــ هذه السيدة ستبقى هنا يامسز ميلر فأرجو أن تذهبي بهذا الايصال إلى محل الودائع فى محطة شيرنج كروس وان تحضرى الحقائب فى مركبة، أمعك نقود ؟

المسز ميلر ــ نصف كرون (تأخذ الايصال ، ثم تقول عرضا) إذا كنت لاتعلم فاعلم ان الاثنين يلازمان السلم الآن

(ولا تكاد تخرج حتى تصدر عن ماليس حركة تدل على هياج شيطانى يمشى على اطراف اصابعه إلى الباب الخارجى وينصت . ثم يضع يده على أكرة الباب يديرها بلا صوت ويفتح الباب فجأة فيظهر فى ضوء الشمس فى آخر الممر رجلان متلاصقان يتسمعان ويتشاوران يفاجآن فيرتدان)

ماليس ــ (بوحشية غريبة لا يكاد يكون فيها ضوضاء) لقد طارد تماها .

يغلق الباب فى وجهيهما

« يسدل الستار »

المنظر الثانى

(الغرفة عينها بعد ثلاثة شهور فى الشتاء ، بعد الظهر ، وقد صار للغرفة مظهر أنيق ، وعلى الابواب ستائر ، وتحت النافذة مقعد كبير والكتب مرتبة على رفوفها ، وثم عدة زهريات صغيرة ، فيها الورود والازاهير ، ويبدو ماليس جالساً على كرسيه ذى المسندين قريبا من الموقد والورق على ركبته والقلم فى يده ، وكأنه شاب وهزل ، وحول كرسيه الاوراق المبعثرة كالعادة ، وعلى المنضدة ، بقرب النافذة — آلة كاتبة تكتب بها كلير ، تفرغ من سطر ثم تضم أوراقا بعضها إلى بعض وتدون ملاحظة على بطاقة . تجمع بعض الارقام وترسم خطا تحت المجموع)

كلير — متى تسلمت أجرة هذا ياكنت فسأكون قد كسبت جنيهين وسبعة عشر شلنا فى الشهور الثلاثة ، واقتصدت لك نحو ثلاثة جنيهات — مائة وسبعة عشر شلنا بحساب بنسين فى الالف عن مائة وأربعين ألف كلمة ، بمعدل ألف وأربعمائة كلمة فى الساعة — فأنا اشتغل ساعة أو أكثر قليلا فى اليوم — ألا تستطيع ان تساعدنى على الحصول على مقدار آخر من العمل ؟

(ماليس يرفع اليد التى فيها القلم ثم يدعها تهوى مرة أخرى . كلير تغطى الآلة الكاتبة وتربطها)

كلير — لقد أعددت حقائبى فهل أعد لك حقائبك ؟ (ماليس يهز رأسه موافقا) ألا تستطيع ان نبقى اكثر من ثلاثة أيام على شاطىء البحر (يهز رأسه) ان « لا » تدنو منه هل نمت البارحة ؟

ماليس — نعم نمت

كلير — رأسك يوجعك ؟ (يهز رأسه أن .. نعم) فى مثل هذه الساعة بعد غد تنظر القضية وينتهى أمرها لعلك لست مكروبا من أجلى ؟ انى لا اعبأ بشىء وكل ما يعنينى هو ابى المسكين

(ماليس - يرفع نفسه من الكرسى بجهد . ويتمشى فى الغرفة)

كلير - هل تعرف ياكنت لماذا لايطالب بتعويض بعد ان قال ما قال هنـا . يومئذ ؟ (تنظر اليه فجأة) اليس صحيحا انه لا يطالب بتعويض . .

ماليس - كلا . ليس بصحيح .

كلير - ولكنك قلت لى هذا بنفسك ؟

ماليس - كنت أكذب

كلير - لمـاذا ؟

ماليس - (يهز كتفيه) لا فائدة الآن من الكذب فستعرفين كل شىء غداً .

كلير - بكم يطالب ؟

ماليس - بألفى جنيه (بمقت) سيهب فوائدها لك (يضحك) يالها من مهارة . بضربة واحدة يهلك عـدوه وينتقم لشرفه ويضيف الى اسمه حلية الكرم والمروءة

كلير - وهل ستضطر الى دفع التعويض ؟

ماليس - ان الحجارة لايقطر منها الدم

كلير - ألا تستطيع أن تقترض

ماليس - ليس فى وسعى الحصـول حتى على مايكفى لمصـاريف الدعوى .

كلير - هل سيعلنون افلاسك إذن (يهز رأسـه موافقا) ولكن هل معنى هذا انك ستفقد دخلك (ماليس يضحك) ماهو دخلك يا كنت (يلزم الصمت) انى أعرف انك تتناول مائة جنيه وخمسين فى السنة من جريدة «واتشفاير» فماذا هناك غير ذلك؟

ماليس - ربحت أربعين جنيها من خمسة كتب

كلير - وماذا أيضا ؟ قل لى

ماليس ـ من خمسين الى مائة جنيه فى السنة . دعينى ايتها الطفلة أقرض باسنانى طريق فى الحياة

(كلير ـ تقف ناظرة اليه بأسى ثم تدخل الغرفة التى وراءها بسرعة ماليس يتناول الورقة والقلم . الورقة بيضاء ليس فيها حرف مكتوب)

ماليس ـ (يتحسس رأسه) كله دخان

(يلقى الورقة والقلم ثم يدخل الغرفة التى الى اليسار . كلير تعود بصندوق صغير من الجلد وتضعه على منضدتها فى الوقت الذى يدخل فيه ماليس ووراءه المسز ميلر لابسة قبعتها وحاملة معطفه)

المسز ميلر ـ البس معطفك . ان البرد قارس (يلبس المعطف)

كلير ـ أين أنت ذاهب ؟

ماليس ـ الى الجريدة

(يغلق الباب وراءه ، تذهب المسز ميلر الى كلير وفى يدها زجاجة زرقاء عليها ورقة حمراء وهى مملوءة تقريبا)

المسز ميلر ـ أتعرفين انه يشرب هذا ؟ (تشير إلى فمها) ليستطيع أن ينام ؟

كلير ـ « تقرأ ماعلى ورقة الزجاجة » أين كانت هذه ؟

المسز ميلر ـ فى دولاب الحمام حيث يحفظ بعض أشيائه ، لقد كنت أبحث عن حمالة جواربه فوجدتها

كلير ـ اعطنيها

المسز ميلر ـ شرب منها مرة قبل اليوم ، لابد من النوم

(تتناول كلير الزجاجة وتشمها وتذوق مافيها بطرف أصبعها ، المسز ميلر تلوى طرف مريلتها وتتكلم)

المسز ميلر ـ لقد كنت أريد أن أتكلم معك من زمان طويل ان مجيئك اليه لم يعد عليه بالخير

كلير ـ لاتقولى شيئا . أرجو

المسز ميلر ـ لست أريد أن أقول شيئا ولكنى مضطرة ، فهذه قضية

الطلاق وماجرته ، وأنت سيدة وهو مضطر أن يعنى بك ويحاول أن يقتصد ، لا يدخن طول النهار على عادته السابقة ، ولا يشرب زجاجتى النبيذ بانتظام كما كان يفعل من قبل ، ثم الأرق ، والتجاؤه إلى هذه المادة طلبا للنوم ثم هذه الحكاية الاخيرة ، لقد رأيته يجلس ويتناول رأسه بين يديه كأن رأسه سيسقط عن بدنه « تلمح ألم كلير فتستمر بلهجة العطف » انى أعرف انك تحبينه ، ولست أحصى عليك ذنباً ، فانك لاتسببين له أى تعب أو مضايقة ولكنى معه منذ ثمانى سنوات ، وقد ألفنى وألفته ، ولست أطيق أن أراه يتغير على هذا النحو ، كلا لا أطيق ، حقيقة

(تحدث بأنفها صوتا ، ثم يزول انفعالها ويتركها جامدة كعادتها)

كلير — « الحكاية الأخيرة » ؟ ماذا تعنين بها ؟

المسز ميلر — إذا كان هو لم يخبرك فلا اعرف انه من حقى أن أخبرك أنا

كلير — أرجو

المسز ميلر — (كفاها تتلويان معا بسرعة) انها حكاية معلقة بجريدة « واتشفاير » أحد الذين يكتبون فيها صديق للمستر مالبس ، وقد جاء إلى هنا صباح اليوم بعد أن خرجت ، وكنت ارتب هذه الغرفة الاخرى (تشير إلى الغرفة اليمنى) ولما كان الباب مفتوحا فقد سمعت كلامهما فان الستائر التى علقتها لا تحجب الصوت

كلير — ثم ؟

المسز ميلر — كانا يتكلمان عن قضية الطلاق ، هذه الجريدة واتشفاير يملكها أناس لا يحبون أن تلفظ الصحف بأمر الموظفين فيها ، وقد كان صديق المستر ماليس يكلمه فى هذا ، وكان ظريفا فقال له : « إذا عرضت هذه القضية على المحكمة فستفقد وظيفتك ؟ لأن هؤلاء المسولين ، هؤلاء الكلاب هؤلاء الكتل الخشبية ، سيطردونك » وقد كان صوته يشعر بصدق اخلاصه ، وكان متأثراً جداً ، هذه هى الحكاية .

كلير — ان هذه وحشية ؟

المسز ميلر — هذا رأيى أيضا ، ولكن رأينا لا قيمة له ، وقد قال له

صديقه « ان المسألة مسألة مبدأ وليس لها علاقة بامكان تأثر الجريدة ثم راح يستعمل لغة خشنة ، ياله من رجل طيب ، ثم قال المستر ماليس « ان هذا قضاء تام على »

كلير ـ أشكرك يامسزميلر على اخبارى بهذا

المسز ميلر ـ نعم ، وان كنت لا أعرف انه كان ينبغى أن أخبرك (ثم بقلق شديد) انى لا أعبأ بما يبدر من المستر ماليس فانى اعرفه حق المعرفة ، انه رجل طيب يحب مساعدة الغير ، وأغرب من هذا انه يظل يساعدهم حتى وهم يسيئون اليه ، انه عنيد جداً ، ولما جئت إلى هنا منذ ثلاثة شهور قلت لنفسى انه سيتمتع بوجودها زمنا ولكنها سيدة لا تصلح له ان به حاجة إلى امرأة تفكر فيما يفكر فيه وتتحدث فيما يتحدث عنه ، على انى أحيانا اعتقد أنه لا يريد أن تبقى معه امرأة قط .

كلير ـــ كفى

المسز ميلر ـــ الله يعلم اني لا أريد أن أولمك فان مركزك حرج جداً ، ولا يجوز أن تكره المرأة . . ، . المرأة . . هذا رأيي . . .

كلير ـ هل لك أن تقضى لى حاجة ؟ (المسز ميلر تهز رأسها موافقة كلير تتناول الاوراق وتخرج من الصندوق مذكرة وقطعة من الزبرجد) خذى هذه مع المذكرة إلى العنوان المكتوب عليها ، انه قريب جدا . وسيعطيك صاحب العنوان ثلاثين جنيها ، ادفعى منها هذه الفواتير وهاتى الايصالات والباقى

المسز ميلر ـ « تتناول الزبرجدة والعنوان » انها حلية جميلة

كلير ـ نعم . لقد كانت ملكا لأمى

المسز ميلر ـ ان من دواعى الاسف ان تفقديها . أليس هناك سواها

كلير ـ كلا . لاشىء غيرها يامسز ميلر . حتى ولا خاتم الزواج

المسز ميلر ـ « بتأثر » انك تجعلين قلبى يبكى أحيانا ؟ ! . . .

« تلف الزبرجدة والعنوان فى منديل وتمضى الى الباب »

المسز ميلر - «من الباب» هنا سيدة ورجل . . المسز فولر . تريد ان تحدثك أنت لا المستر ماليس

كلير - المسز فولرتون ؟ «المسز ميلر تهز رأسها ان نعم» أدخليهما

« المسز ميلر تفتح الباب إلى آخره وتقول « تفضلا » وتخرج . تدخل المسز فولرتون ولكن مع المحامى تويسدن لا مع زوجها »

المسزفولرتون - كلير ياعزيزتى. كيف أنت بعد هذا الزمن الطويل

كلير - « وهى ناظرة الى تويسدن » ماذا ! ؟ . . .

المسز فولرتون - « وقد اضطربت لهـذه المقابلة » لقد أحضرت معى المستر تويسدن ليقول لك شيئا فهل تسمحين لى أن أبقى ؟ . . .

كلير - نعم « تشير الى الكرسى . تجلس المسترفولرتون » . . والآن المستر تويسدن - انك تنوين ان تدافعى عن نفسك فى المحكمة ولهذا لم أجد أمامى سوى ان ألجأ إليك . . .

كلير - أرجو ان تبين لى الداعى الى مجيئك ؟ ! . . .

تويسدن - «ينحنى قليلا» لقد كلفنى المستر ديدموند ان أقول انه مستعد ان ينزل عن القضية وان يرتب لك ثلاثمائة جنيـه فى العام إذا تركت صاحبك الحالى وتعهدت ان لاتريه « كلير تبدى علامة اشمئزاز » لاتسيءفهمى من فضلك . ان هـذا لا يقصد به ان تعودى الى زوجك فانه ليس مستعداً لان يعود الى معاشرتك مرة أخرى ، والغرض من هذا الاقتراح الغريب جدا أن ينقذ اسرته وينقذك من الفضيحة وهو لا يلزمك بأكثر من تفارقي صاحبك الحالي مع شروط معينة خاصـة بالمستقبل من هذا القبيل . وبعبارة أخرى يتعهد زوجك بكفالة مستقبلك مادمت تعيشين وحدك

كلير - هل لك من فضلك أن تشكر المستر ديدموند وأن تبلغه أنى أرفض .

المسز فولرتون - كلير . أتوسل اليك ان لا تتهورى

« كلير - تنظر اليها وهى جامدة » ؟ ! . . .

تويسدن ـ انى مضطر يامسز ديدموند ان أعرض عليك الموقف بكل ماينطوى عليه من الفظاعة فهل تعرفين انه يطالب بتعويض ؟!

كلير ـ علمت بهذا الآن فقط ؟! . . .

تويسدن ـ وهل تدركين النتيجة التى لابد ان تترتب على هـذه القضـية ستكونين حملة على مفلس لم تبرأ ذمته من دينه . وبعبارة أخرى ستكونين حجراً مشدوداً إلى عنق غريق

كلير ـ انكم جبناء

المسز فولرتون ـ كلير . كلير . «ثم للمستر تويسدن» انها لاتعنى ما تقول . فكن حليما . أرجو .

كلير ـ بل أعنى ما أقول . انكم تقضون عليه بالخراب من أجلى . بسببى . تلقونه على الارض ثم تركلونه بأرجلكم لتحملونى على الخضوع

المسز فولرتون ـ ياحبيبتى ان المستر تويسدن ليس له شأن شخصى فكيف تقولين له هذا الكلام؟

كلير ـ لو كنت مشرفة على الموت ، لما أخذت مليما من زوجى ولو كان فى ذلك نجاتى .

تويسدن ـ ان هذه الفاظ مرة جداً ، فهل تريدين ان أبلغه إياها ؟

كلير ـ نعم

« تدير وجهها الى الموقد »

المسز فولرتون ـ (لتويسدن) أرجو ان تدعنى معها . لاتقل شيئا للمستر ديدموند الآن

تويسدن ـ لقد قلت لك مرة انى أتمنى لك الخير ، ومع انك وصفتنى بالجبن فانى ما زلت أتمنى لك الخير ، فاستحلفك بالله أن تفكرى قبل أن يفوت الاوان .

كلير ـ (ترفع يدها اليه) انى آسفة واعتذر اليك من قولى انك جبان ، انما عنيت الموقف كله .

تويسدن ـ لا تهتمى بهذا . ولكن فكرى (يخرج وكأنه يرى

شيئا لا يريد أن يراه . كلير تسند جبينها إلى الرف و كأنها لا تشعر بمن معها . المسز فولرتون تدنو فى سكون حتى ترى وجهها)

المسز فولرتون - ياحبيبتى لا تغضبى منى أنا . (كلير تدير وجهها عنها كأنها تريد أن تنحى عينها عن الناس حتى لا ترى إلا ما يدور بنفسها) هل بسعى إلا أن أريد انقاذك من هذه المأساة ؟

كلير — أرجو أن تكفى يادوللى ، دعينى وشأنى .

المسز فولرتون — لابد لى من الكلام يا كلير ، انى اعتقد انك ظالمة لجورج . فانه لكرم منه أن يعرض عليك سحب القضية . وإن عليك لواجبا نحونا ، أن تحاولى اعفاء والدك واخواتك واعفاءنا جميعا نحن الذين نعنى بأمرك من هذا الامى .

كلير - (تواجهها) تقولين ان جورج كريم ، لو كان يريد أن يكون كريما ماطالب بهذا التعويض ، انه يريد الانتقام ، وقد قال هذا على مسمع منى هنا . وأنت تعتقدين انى أسأت اليه . نعم أسأت اليه لما تزوجته . لست اعرف ماذا يكون مصيرى ولكنى لن أبلغ من السقوط درجة اضطر معها إلى قبول المال منه ، هذا محقق كالموت

المسز فولرتون - ايه يا كلير ، ان هذا فظيع ، انك ارق من ان تحتملى متاعب الحياة . وأقل رقة مما ينبغى ايضا . وأنت حساسة جدا فلست تقبلين معونة ولكنك لست من القوة بحيث تستغنين عن المساعدة ، ان هذه مأساة ، على كل حال يحسن على الاقل أن تذهبى إلى أهلك .

كلير - بعد هذا ؟

المسز فولرتون - اذن تعالى الينا .

كلير - « أما لو استطعت أن أكون الطل المتساقط أن اقبلك طول اليوم » . كلا يادوللى . (المسز فولرتون تدير وجهها خجلا واضطرابا ولكن عينها السريعة ترى مافى الغرفة وهى تحاول أن تهتدى الى حجة جديدة تهاجم بها كلير)

المسز فولرتون - لا يمكن أن تكونى - لست سعيدة هنا ؟

كلير – الست سعيدة؟

المسز فولرتون – أوه بالله يا كلير . انقذى نفسك وانقذينا جميعا

كلير – (بهدوء) انى أحبه

المسز فولرتون – لقد كنت تقولين انك لن تحبي أبدا ، انك لا تريدين الحب . ولن تريديه

كلير – هل قلت ذلك ؟عجيب!!

المسز فولرتون – بالله لاتتكلمى هكذا وإلا بكيت

كلير – ان المرء لا يعرف المستقبل . أليس كذلك (بحرارة) انى أحبه . أحبه

المسز فولرتون – (فجأة) إذا كنت تحبينه فكيف يكون حالك وانت تعلمين انك سببت له الخراب ؟

كلير – اذهبى . اذهبى .

المسز فولرتون – لقد قلت انك تحبينه

كلير – (وهى ترعش من الوخزة . فجأة) لابد . لابد أن احتفظ به . انه كل ما أملك

المسز فولرتون – هل تستطيعين ، هل تستطيعين ان تستبقيه ؟

كلير – اذهبى

المسز فولرتون – سأذهب . ولكن من الصعب استبقاء الرجال حتى الذين لم تخرب حياتهم المرأة . وانت لاشك تعرفين نوع الحب الذى يحمله لك هذا الرجل وهل هو حب حقيقى أو زائف والله معك إذا كان زائفا . (تستدير لتخرج وتقول بحزن) إلى اللقاء وإذا استطعت . . .

(تخرج وتعيد كلير قولها بصوت خافت « لقد قلت انك تحبينه » وتسمع صوت المفتاح فى الباب فتجرى كأنها تريد أن تهرب إلى غرفة النوم ولكنها تغير رأيها وتبقى ، يدخل ماليس ولا يراها أولا وهى واقفة أمام الستار الذى يشبه لونه لون ثيابها ، ويبدو كأن غضبا عقيما

مستول عليه ، ثم يراها فتتشدد ويمشى إلى كرسيه ويجلس عليه من غير أن يخلع قبعته ومعطفه)

كلير ـ الجريدة ؟ هيه ؟ يحسن أن تخبرنى .

ماليس ـ ليس هناك ما أخبرك به يافتاتى .

(تحس الرقة من نبرات صوته فتدنو منه وتركع إلى جانب كرسيه يرفع ماليس قبعته)

كلير ـ اذن ستفقد عملك فيها أيضا ؟ (ماليس يحدق فى وجهها) انى أعرف . لاتسلنى كيف ؟

ماليس ـ يا للكلاب المنافقة !

كلير ـ (بصوت خفيض جداً) ان هناك أعمالا أخرى يمكن الحصول عليها أليس كذلك ؟

ماليس ـ أوه كثيرة جداً . ليس على إلا ان أخرج وأصيح « ماليس مؤلف خائب . وصحفى نزيه جداً . حر الفكر . زان . مفلس » واذا بالاعمال تتساقط على رأسى

كلير ـ (بهدوء) هل تحبنى ياكنت ؟ (ماليس يحملق فى وجهها) ألست فى نظرك اكثر من امرأة جميلة ؟

ماليس ـ ليس هذا بوقت التفكير وارخاء الاجنحة . فأيقظى نفسك وانهضى للكفاح

كلير ـ نعم

ماليس ـ اننا لاننوى ان ندعهم يطحنوننا . اليس كذلك ؟ (تحك خدها فى رأسه الذى لا يزال مسنداً الى كتفها) الحياة على التسامح . التنفس بمشيئة العدو . ثم يدرك العطف علينا يوما حين يفيض معين رحمته فيأذن لنا بالحق فى ان نأكل ونشرب ونتنفس مرة أخرى (ويبدى اشارة يتلخص فيها مقته ونقمته) حسن . (يضع قبعته وينهض) هذه آخر مايستطيعون أن ينالوها منى

كلير - أخارج أنت مرة اخرى (يهز رأسه أن نعم) إلى اين ؟
ماليس - التقط بعض الاعمال التى ستتساقط على . موعد قطارنا الساعةالسادسة .

(يدخل حجرة النوم . تنهك كلير وتقف بجانب الموقد وهى تجيل عينها بذهول وتمد يدها وتجمع بطريقـــة آلية ازهار البنفسج التى فى الزهرية . ثم تلوى أغصانها فجأة وتهوى إلى الكرسى الذى لابد ان يمر به وهو خارج والبنفسج فى يدها . يدخل ماليس ويمضى إلى البـاب فترفع اليه يدها بزهر البنفسج فيحدق فيه ويهز كتفيه ويمضى . تظل كلير لحظة جالسة بدون حراك)

كلير - (بهدوء) اعطنى قبلة

(يدور ويقبلها ولكن شفتيه . بعـد القبلة . ينمان عن المرارة التى تحسها شفاه من فعلوا شيئا لايوافق مزاجهم . يخرج ويتركها واقفة بجانب الكرسى وجيدها يضطرب ثم تمضى باضطراب إلى المنضدة الصغيرة وتتناول ورقة وتكتب وترفع رأسها فجأة فترى المسز ميلر)

المسز ميلر - لقد دفعت حساب الخباز واللبان والغسالة والبدال . وهذا ما بقى

(تضع على المنضدة ورقة بخمسة جنيهات وأربعة جنيهات وشلنين كلير . تطوى الورقة وتضعها فى ظرف . ثم تأخذ الورقة النقدية ذات الخمسة الجنيهات وتضعها فى ثيابها)

كلير - (مشيرة الى النقود على المنضدة) خذى أجرتك وسـلميه هذه الرسالة حين يعود انى ذاهبة

المسز ميلر - وحدك ؟ ومتى تعودين ؟

كلير - (ناهضـة) ان أعود : (تنظر الى يدى المسز ميلر اللتين تعبثان بثوبها) سأترك المستر ماليس ولن أراه مرة أخرى وستسحب القضية المرفوعة علينا « قضية الطلاق » أتفهمين ؟

المسز ميلر - (وقد تجهم وجهها) لم أكن أنوى قط ان أقول لك شيئا

كلير – ليس هذا ذنبك . فانى استطيع ان أرى بعينى . فلا تجعلى موقفى أشق وأصعب . ساعدينى وأعدى مركبة

المسز ميلر – (مضطربة القلب) ان الخادم فى الخارج ينظف نافذة الـ . .

كلير – مريه أن يحضر ليحمل حقيبتى . انها مهيأة

(يدخل حجرة النوم)

المسز ميلر –(وهى تفتح الباب بحزن) تعال !

(يظهر الخادم فى قميصه عند الباب)

المسز ميلر – السيدة تريد مركبة . فانتظر واحمل لها حقيبتها .

(تدخل كلير لابسة قبعتها ومعطفها)

المسز ميلر – للخادم تعال

(يدخلان غرفة النوم طلبا للحقيبة ، تتناول كلير طاقة الزهر من الارض وتعبث بها وكأنها لاتدرى أى شىء هى . وتقف ساكنة جداً بجانب الموقد بينما تمر بها المسز ميلر والخادم وحتى بعد أن يحمل الخادم الحقيبة ويخرج بها وتعود المسز ميلر تظن كلير واقفة)

المسز ميلر – (مشيرة الى الآلة الكاتبة) هل تريدين هذه أيضا ؟

كلير — نعم

(تحمل المسز ميلر الآلة الكاتبة لتخرجها . حتى اذا وصلت الى الباب وقفت لتتزود بنظرة أخيرة من كلير وتبكى . وتسمع كلير صوت بكائها فترفع رأسها اليها)

كلير – لاتبكى . ليس ثمة شىء . الوداع

تخرج غير ناظرة وراءها وتحاول المسز ميلر أن تكتم صوت بكائها بطرف ثوبها

(يسدل الستار)

الفصل الرابع

وقت العشاء فى غرفة صغيرة بمشرب « الجاسكونى » فى يوم سباق الدربى . وترى من نوافذ ممر عريض يفتح عليه الباب ، زرقة الجو القاتمة فى هذه الليلة الصيفية ، والجدران ذهبية اللون، والسجاجيد والستائر وسقوف المصابيح والكراسى المذهبـة حمراء ، والاخشاب المنجورة والحواجز بيضاء ، والنخيلات فى أصص مذهبة ، وثم منفذ بغير باب إلى غرفة أخرى صغيرة وهناك منضدة صغيرة وراء الحاجز الموارى وأخرى فى فضاء الغرفة ، والى كل منهما كرسـيان ، ويوجد خوان عليه بضعة أطباق « أورديفر »وسلة خوخ وزجاجتا شمبانيا ،وصحفة جندوفلى ، والى الخوان أنبوبة للمخاطبة مع الغرف الأخرى

يظهر ارنو الخادم وهو نحيف أسمر سريع وعلى وجهه سيماء التهكم الهادىء ، وهو يفتح الجندوفلى ويصغى الى عبارات المرح الصادرة عن جماعة يتناولون العشاء ويلعب أحدهم على بوق أو ناى انشودة « هل تعرف جون بيل » ، وإذ ينقطع اللحن يتمتم لنفسه بالفرنسية (جميل جداً) ويمضى فى فتح الجندوفلى .

تمر سيدتان عاريتا الاذرع وعلى رأسيهما قبعتان كبيرتان . فى الممر ويسمع حديثهما وهما تمشيان وإحـداهما تقول (كلا لا أحب ليلة الدربى فان الشبان لا يكونون على مايرام) ثم يسمع قول إحداهما (هذا البوق . انه سلوك سوقى)

يرتفع حاجبا أرنو ، ويهبط ركنا فمه ، وتدخل سيدة عارية الكتفين وفى شعرها ازهار قرمزية ، من الممر وتقف لحظة عند النافذة منتظرة رجلا يلحق بها ، ويدخلان الغرفة ، فيقف أرنو مستعداً للخدمة ولكن

الرجل يقول « دعينا ندخل هنا » فيمضيان إلى الغرفة الاخرى .

يظهر المدير وهو أنيق الشاربين مزرر السترة نشيط لا يحدث ضجة ولا يغيب عن عينه شيء ويلق نظرة على الخوخ

المدير ـ الواحدة بأربعة شلنات الليلة ، أفاهم ؟

أرنو ـ نعم ياسيدى

« يدخل من الغرفة الاخرى شاب ومعه سيدة وهى سمراء كالاسبانية وهو وسيم باهت اللون حليق بسام وعينه نصف مغمضة ، وهو أحد الذين أفقدتهم تربيتهم وسيرتهم كل شيء إلا القوة على اخفاء عواطفهم ، يتكلم بصوت فاتر »

ذو الصوت الفاتر ـ ضجة فظيعة تلك التى يحدثونها هناك يا مستر فارلى ، ذلك الرجل الذى ينفخ فى البوق ! ؟ . . .

المدير ـ (بصوت متحبب) انه جادسدون هنت ياسيدى اللورد ، يعشون عندنا دائما ليلة الدربى . هذا ركن هادىء ياسيدى اللورد ارنو ! ؟ . . .

(أرنو يسرع إلى المائدة ويقف بين الحاجز والنخيلة . يجلس الاثنان ويطمئن المدير فيسرع فى خفة ويتركهما . . .

(تظهر فى الممر سيدة فى ثوب أسود ومعطف مفتوح مترددة فى الدخول ـ تتقدم إلى الباب هى كلير) ! ؟ . . .

ارنو ـ « مشيراً إلى المائدة الاخرى وهو يسرع بالاطباق » مائدة حسنة ياسيدتى

(تتقدم كلير إلى طرف المائدة . ولما كان أرنو دقيق الملاحظة لزبائنه فهو يلمح بسرعة وجهها الشاحب ، وشعرها الذى لا مبالغة فى تسويته ، والظلال المرتسمة تحت جفنيها ، وانه لادهان ولا زينة على وجهها وان شفتيها غير مصبوغتين ، وانه ليس لها حلية واحدة ، ويلاحظ أيضاثوبها الاسود الجميل التفصيل وذراعيها الناصعتين وجيدها الاتلع وثلاث زهرات على صدرها ـ يدنو منها فترفع عينيها ، وفيها نظرة تائه يلتمس الهداية)

أرنو ـ هل سيدتى تنتظر أحداً ؟ (تهز رأسها أن لا) اذن سيدتى ستكون مسرورة تماما هنا ، مرتاحة تماما . هل آخذ معطف سيدتى؟

« يتناول المعطف برفق ، ويضعه على ظهر الكرسى المقابل للغرفة لتستطيع بسهولة أن تلتف به حين تريده ـ تجلس »

ذو الصوت الفاتر ـ جرسون

ارنو ـ ميلورد

ذو الصوت الفاتر ـ الشمبانيا

ارنو ـ حالا ميلورد

« كلير ترسم بأصبعها على غطاء المائدة وعينها غير مرفوعة ثم ترفعها مرة وتتبع حركات ارنو السريعة »

ارنو ـ (عائداً) هل تشعر سيدتى بحرارة ؟ « يتأملها جيداً » هل تطلبين شيئاً ياسيدتى؟

كلير « ناظرة اليه . نظرة التائهة » ألا بد أن أطلب شيئا ؟ . . .

ارنو ـ كلا ياسيدتى ، ليس هذا ضروريا . كوب ماء (يصب ماء) لم أتشرف برؤية سيدتى من قبل ؟

كلير ـ (بابتسام خفيف) كلا

ارنو ـ ستجد سيدتى ان المكان حسن جداً . . هادىء جداً

ذو الصوت الفاتر ـ (جرسون)

ارنو ـ عفواً ياسيدتي (يذهب)

(تعود السيدتان العاريتا الكتفين ماشيتين فى الممر ، ويسمع قولها (توتى ؟ كلا ، انها متكبرة) «توتى لن يحتمل هذا» اسمعى ياعزيزتى . .)

تفزع كلير لصوتها فتمسك معطفها وتقوم نصف قيام . ينقطع الصوت فتقعد مرة أخرى

أرنو ـ «عائدا إلى كلير وهو يهز كتفيه إلى الممر» محلنا ليس فيه مثل هذه الضجة فى العادة ! ـ لا كغيره من المحال . بعض الضوضاء فى هذه الليلة ، هل سيدتى مغرمة بالازهار (يدور ويعود بزهرية يجىء بها من مائدة فى غرفة أخرى) هذه جميلة الرائحة

كلير – انك طيب القلب

ارنو – (ينحنى) العفو ياسيدتى انه من بواعث سروري

(ينحنى مرة أخرى)

(يدخل من الممر شاب طويل نحيف معروق معتدل القامة شعر رأسه وشاربيه أصفر مقصوص محف ، ووجهه أحمر جدا ورأسه طويل يلبس معطفا خفيفا مفتوحا ، وقبعة أوبرا ملقاة إلى الوراء وصدرية بيضاء على وسطه النحيل – يدير عينه وينظر إلى كلير ويمر بمائدتها متجها إلى الغرفة الداخلية ، ثم يقف بالباب ويلتفت اليها ثانية ، وتكون هى قد رفعت عينها فتصوبها إلى الارض ، فيتردد الشاب ويلمح نظر أرنو ، ويدعوه اليه باشارة من رأسه ويدخل الغرفة الاخرى . أرنو يتناول وعاء لم تبق اليه حاجة ويخرج وراءه وتظل كلير جالسة وحدها فى صمت لايقطعه إلا همس جيرانها وراء الحاجز وأنفاسها مسرعة كأنها تلهث من الجرى ترفع عينها فترى الشاب الطويل بغير قبعته ومعطفه واقفا بجانبها ومادا اليها يده بشىء من الاقدام والخجل ممتزجين

الشاب – كيف انت ؟ لم أعرفك أولا – آسف جدا – لقد كانت وقاحة منى

(تنظر كلير كأن عينها تفر منه وتتوسل اليه وتستسلم فى وقت واحد – يحس الشاب بعطف – يرخى يده)

كلير – (بضعف) كيف أنت ؟

الشاب – (متلعثما) هل . هل كنت هناك اليوم ؟

كلير – أين؟

الشاب – (بابتسام) فى سباق الدربى ! ماذا ؟ ألا تذهبين فى العادة ؟ (يلمس الكرسى الثاني) هل تسمحين لى ؟

كلير – (بصوت يكاد يكون همسا) نعم

(بينما يجلس يحضر ارنو ويقف أمامهما)

ارنو – طبق البيض شهى جدا الليلة ياسيدتى ، شهى جداً ياسيدتى

ثم خوخة أو اثنتان بعد ذلك - خوخ جميل جدا - النبيذ - ليس رديئا ياسيدتي - هل تحبه سيدتي مثلجا قليلا ؟

(يعود إلى الخوان)

الشاب - (دافنا وجهه في الازهار) أقول - ان هذه جميلة - أليست كذلك ؟ انهم يقدمون هنا خدمة حسنة جدا

كلير - صحيح ؟

الشاب - ألم تدخلي هذا المكان من قبل ؟ (كلير تهز رأسها نفيا) وحق الله ! لقد خيل إلى انى لأعرف وجهك . (كلير تنظر اليه - يحس الشاب أن شيئا يتحرك في صدره . فيتلعثم) أعني لست . .

كلير - لا تهتم

الشاب - (باحترام) طبعا إذا ... إذا كنت تنتظرين أحداً أو أى شيء . . . فإنى . . . (يقوم نصف قيام)

كلير - كلا وشكرا لك

(يجلس مرة أخرى قلقا - صمت لا يقطعه إلا أصوات الجيران وراء الحاجز وأصوات المرح من بعيد - يجيء ارنو بالبيض)

الشاب - النبيذ ، بسرعة

ارنو - حالا ياسيدى

الشاب - ألا تذهبين إلى السباق أبداً ؟

كلير - كلا

(ارنو يصب النبيذ في الكأسين)

الشاب - اني اتذكر جيدا أول يوم شهدت فيه السباق ، كان يوما قاسياً - خسرت كل شلن وخسرت ساعتي وسلسلتها أيضا لانى لعبت الورق وأنا عائد إلى البيت .

كلير - لكل شيء أوله ، أليس كذلك ؟

(ينظر اليها الشاب وهي تشرب)

الشاب - (وقد أحس انه غرق في ماء أعمق مما كان يقدر) أقول لك - كون الاشياء لها أوائلها - هل تعنين شيئا ؟

(كلير تهز رأسها موافقة)
الشاب ـ ماذا ؟ هل تعنين حقيقة ان أول ليلة...؟
(كلير تهز رأسها موافقة وقد شجعتها الشمبانيا)
الشاب ــ وحق السماء . لقد كنت دائما أعجب
أرنو ــ (يملأ الكأسين مرة أخرى) هل يجد سيدى .
الشاب ــ (مقاطعا) حسن . . حسن
(يشرب كأسه ثم يجلس معتدلا كالعصا . وقد تحركت فى نفسه عواطف الشهامة والعطف على الانداد)
الشاب ــ انى استطيع أن أرى انك لست ـ أعنى انك ـ سيدة (كلير تبتسم) وأقول لك ـ اذا كنت . . لانك فى مأزق . وانى أخشى أن أحس انى وغد ، دعينى اقرضك
كلير ــ (رافعة رأسها وقائلة بالفرنسية) النبيذ فينبغى أن نشرب
(تشرب . ويجيء تعبيرها بالفرنسية التى لا يفهم منها حرفا ، دليلا جديدا على انها سيدة ، فيجلس صامتا معبسا . وبينما كانت كلير ترفع كأسها دخل رجلان ، أحدهما أشقر معتدل الطول أنيق القامة ـ وشعره الناعم المقصوص وشاربه قد وخطهما الشيب ، وعلى احدى عينيه نظارة مفردة وهو ينظر كأنه سيد كل امرأة تقع عليها عينه ، ووجهه عريض وفيه أمارات الغطرسة وآثار النبيذ ، أما رفيقه فنحيف طويل وهو عربيد خبيث النظرة دوارها وخداه كالكهفين ـ يقفان ينظران حولها ثم يدخلان الغرفة الاخرى ولكنهما وهما يمران يحملقان بلا حياء فى وجهها)
الشاب ــ (وقد رأى ألمها لنظرة الرجلين) اسمعى انى أخشى ان تعدينى وحشا
كلير ــ كلا . حقيقة
الشاب ــ هل أنت مفلسة تماما ؟ (كلير تهز رأسها موافقة) ولكن (ينظر إلى حلتها ومعطفها) ان ثيابك جميلة جداً

كلير — لقد كنت حكيمة فاحتفظت بها

الشاب — (وقد ازداد اضطرابه) اسمعى ، انك تعرفين أنى أتمنى لو سمحت لى أن أقرضك ، لقد كسبت اليوم كثيراً فى السباق

كلير — (ترسم بأصبعها على غطاء المائدة – ثم تحدق فى وجهه) كلا لا آخذ بلا مقابل

الشاب — وحق الله ؟ لست أدرى ، حقيقة لست أدرى ، ان هذا يجعلنى أشعر انى خسيس – أعنى كونك سيدة

كلير — « مبتسمة » ليست هذه غلطتك – أليس كذلك ؟ لقد انهزمت على طول الخط ، ولست ابالى حقيقة ماذا يحدث لى (تعود إلى وجهها النظرة الدالة على نشوة النفس) كلا إلا الصدقة لا أستطيع ان أقبلها ومن حسن حظى أنى وقعت معك لا مع رجل آخر ؟ ! . . .

« تزداد ضجة الجماعة التى تتعشى وتسمع هتفة طويلة ونفخة قوية فى البوق »

الشاب — ولكن أين أهلك ؟ لابد أن لك أهلا كائنين من كانوا .

(يستولى عليه سحرها بسرعة لان خديها قد اصطبغا بالحمرة من أثر الشراب وعينها التمعت)

كلير — نعم . كان لى أهل ، وزوج . وكل شىء وهاأنذا هنا مندهش. أليس كذلك ؟

(تلمس الكاس) أنه يذهب إلى رأسى ، فهل تبالى ؟ لن أرفع صوتى بالغناء او انهض وارقص ولن تتساقط دموعى – اعدك بذلك

الشاب — (مضطربا بين دوافع الشهامة وعوامل الافتتان) يالله!! ان المرء لا يستطيع أن يصدق ان مثل هذا يحدث لسيدة

كلير — هل لك أخوات ؟ (ترسل ضحكة رقيقة خافتة) ان أخى فى الهند فلن أخشى أن أقابله على أى حال

الشاب — كلا ولكن قولى لى هل انقطعت تماما عن كل انسان ؟

(كلير تهز رأسها) لابد أن شيئا فظيعا قد حدث .

(تبتسم ، يعود الرجلان ، الاشقر يحدق فى وجه كلير ، فتنظر اليه غاضبة ، فيضحك ويمضى مع صاحبه الى الممر)

كلير ـ من هذان الرجلان ؟

الشاب ـ لا أعرفهما ، لم يتسع وقتى لغشيان هذه المحال، فقد عدت منذ أيام فقط من الهند . لقد قلت ان أخاك هناك . فى أية فرقة ؟

كلير (وهى تهز رأسها) كلا ، لن ادعك تعرف اسمى ، فليس لى اسم ، ليس لى شىء (تضع ذراعيها العاريتين على المائدة وتسند وجهها على كفيها)

كلير ـ أول يونيه ، فى مثل هذا اليوم من العام الماضى فررت ، ومنذ ذلك اليوم وأنا أجرى

الشاب ـ لست أفهم شيئا ، لابد انه كان لك رجل . . .

(ولكن وجهها يتغير وجسمها يتصلب ، فيمسك عن الكلام وينحى وجهه . وبعد هنيهة ينظر اليها ثانيـة فاذا هى تشرب . تضع الكأس وتضحك ضحكة صغيرة)

الشاب ـ (بشىء من التهيب) على كل حال لا بد أن مجيئك الى هنا فى هذه الليلة كلفك مجهودا عنيفاً

كلير ـ نعم ماذا فى الجانب الآخر

(الشاب يمد يده ويلمس ذراعها ، عطفا عليها فتظنه يغازلها)

كلير ـ (وهى تهز رأسها) ليس الآن ، من فضلك فانى أتمتع بهذا ، هل تسمح لى أن ادخن ؟

(يخرج علبة السجاير ويقدم لها واحدة)

كلير ـ (وهى تخرج الدخان ببطء) نعم ، أتمتع بهذا ، فقد كانت هذه الأيام الأخيرة عصيبة ، لم أكن أجد الكفاية من الطعام أحياناً

الشاب ـ أصحيح هذا ؟ يالله من حال لعين ؟ اسمعى كلى شيئا أدسم

(كلير تفهق فجأة كأنها توشك ان ينتابها ضحك عصبى ولكنهـا

تكتمه وتهز رأسها)

الشاب ـ ولو خوخة ؟

(أرنو يجيء بالخوخ إلى المائدة)

كلير ـ (بابتسام) . أشكرك

(أرنو يملأ الكأسين ويتراجع)

كلير ـ (رافعة كأسها) كل واشرب فانك فى غد . اسمع !

(يسمع من ناحية الجماعة التى تتعشى غناء مشتركا متقطعا ختامه أصوات متنافرة . ثم ينقطع)

كلير ـ « اليوم يموت غزال » . ما أحلى هذه الاغنية !

الشاب ـ يالهم من معربدين ! (فجأة) اسمعى . انى معجب بشجاعتك

كلير ـ (تهز رأسها) لم أستطع المضى فى الكفاح . كثيرات من النساء يستطعن ذلك . ولكنى أرق مما يجب . وليس لى القدر الكافى من اللباقة . أصدق صديقاتى قالت هذا عنى (تضحك) لم أستطع أن أكون قديسة أو ضحية . ولم أرض أن أكون لعبة بلا روح . لا هذا ولا ذاك . ومن هنا المأساة

الشاب ـ لاشك ان حظك كان سيئا جداً

كلير ـ لقد جاهدت . (بعنف) ولكن ما الفائدة ؟ مادام ان ليس أمامك شيء ؟ أأنا دميمة ؟

الشاب ـ كلا . بل رائعة الجمال

كلير ـ (بضحك) قال لى رجل مرة «مادام ليس لك مال فقد كان ينبغى ان تكونى جميلة» . ولكنك ترى ان للجمال فائدة . ولو لم أكن جميلة لما استطعت ان أخاطر بالمجيء الى هذا المحل . ألا تظن انى كنت جريئة حين اشتريت هذه ؟ (تلمس الازهار على صدرها) اشتريتها بآخر شلن بقى معى بعد أجرة المركبة .

الشاب ـ أصحيح هذا ؟ انها شجاعة

كلير - لا فائدة من التوسط . لقد نزلت الى الميدان . فتمن لى فيه التوفيق (تشرب وتضع كأسها بابتسام) خضت البحر . العميق (ترفع كفيها الى ما فوق وجهها الباسم) يهبط الانسان ويهبط حتى لا يبق إلا رأسه ، ثم يهبط ويهبط . . وينتهى الامر . هل أنت الآن نادم على انك كلمتنى؟

الشاب - لا وحق الله ، وقد لا يكون هذا من النبل ولكنى است نادما

كلير - لنحمد الله على الجمال ، وأرجو ان أموت جميلة . اتظن انى سأوفق فى هذا الطريق ؟

الشاب - اسمعى . لا تتكلمى هكذا

كلير - انى أريد ان أعرف فقل لى

الشاب - إذن . نعم ستوفقين

كلير - هذا بديع . وهؤلاء النسوة اللواتى يتمشين فى الشوارع يتمنين ان لو بادلننى بعيونهن ليكن جميلات مثلى ؟ أليس كذلك ؟ ان عليهن أن يقطعن الطريق جيئة وذهابا . . فهل تظن انى سأضطر ان أفعل مثلهن .

(الشاب يهم بالنهوض ويضع كفه على ذراعها)

الشاب - اظن انك مهتاجة أكثر مما يجب . انك تبدين . ألا تأكلين خوختك ؟ (تهز رأسها نفيا) كليها . أو خذى شيئا آخر اذن . عنبا أو غيره

كلير - كلا وأشكرك (وتكون قد هدأت جداً)

الشاب — حسن ، اذن . ما رأيك ؟ ان الجو حار جداً هنا أليس كذلك ؟ أفلا يكون خيراً ان نركب سيارة فى الهواء الطلق ؟ فهل نقوم؟

كلير — نعم

(يلتفت الشاب ليرى الخادم ولكنه لا يكون فى الغرفة ، فينهض)

الشاب — (محوما) لعن الله هذا الخادم ، انتظرى دقيقة إذا لم يكن فى هذا بأس حتى ادفع الحساب ،

(يخرج إلى الممر فيدخل الرجلان — كلير جالسة لا تتحرك وهى ناظرة أمامها مباشرة)

الاسمر — أراهن بخمسة جنيهات على انك لن تفوز بها

الاشقر — موافق

(يتقدم الاشقر إلى المائدة بوقاحة لا مثيل لها ويخرج السيجار من فمه ويصوب عينه إلى كلير ويقول « يسرنى أن اراك فى صحة جيدة ! فهل تتعشين معى هنا غدا مساء ؟ »

تنتبه كلير فترفع اليه عينيها فتري نظرته ونظرة زميله من ورائه وهى نظرة خبيثة شريرة ، مترقبة ، فتظل ناظرة بلا كلام ، فيقول لها الاشقر من غير ان تزعجه نظرتها الصريحة « اتفقنا اذن . الساعة الحادية عشرة والنصف ـ اشكرك . عمى مساء »

ويعيد السيجار إلى فمه ويكر راجعا إلى زميله ويقول له بصوت خافت « هات الرهان » ثم يسمعان صوتا ينادى « هالو ! شارلس ! » فيلتفتان ليحيياه ، وراء الحاجز .

لم تتحرك كلير ولم تغير اتجاه نظرها ، ثم تدفع يدها فجأة فى جيب معطفها المعلق وراءها وتخرج الزجاجة الزرقاء الصغيرة التى أخذتها من بيت مالبس منذ ستة شهور . فتفتحها وتفرغها فى كأس الشمبانيا وترفع الكأس وتنظر اليها مبتسمة كأنها تشرب نخب أحد ثم تدنيها من شفتيها وتشرب ، وتضع الكأس وهى تبتسم وتسند الازهار التى اشترتها إلى صدرها وتسترخى شيئا فشيئا ببطء على الكرسى وعلى فمها الابتسامة الناعسة فتقع الازهار فى حجرها ، وتسترخى ذراعاها ، ويهبط رأسها على صدرها والجالسون وراء الحاجز يتكلمون وأصوات المرح من مائدة العشاء تهفو إلى الغرفة وأحيانا ترتفع وأحيانا تخفت

يدخل ارنو من الممر ويذهب إلى الخوان ومعه سلة فاكهة فيضعها ويذهب إلى المائدة التى وراء الحاجز وينظر - (ثم يعود إلى كلير)

ارنو — مدام ! مدام !

(يصغى إلى تنفسها ثم يلمح فجأة الزجاجة الصغيرة فيشمها) ياالهى

(يخرج الذين وراء الحاجز على صوته الغريب وهم أربعة وينظرون ويقول الاسمر « هالو ! هل أغمى عليها ؟ » فيمد أرنو يده بالزجاجة اليـه)

اللورد الفاتر — (يتناول الزجاجة ويشمها) وحق الله ؟

(تنحنى المرأة على كلير وترفع يديها — يجرى أرنو إلى التليفون ويتكلم)

ارنو — المدير - بسرعة (يلتفت فيرى الشاب عائدا) لقد فرت ! لقد ماتت !

اللورد الفاتر — (للشاب المذهول) ماهذا أهى صديقتك ؟

الشاب — يا الهى ! لقد كانت سيدة ! هذا كل ما أعرف عنها !

اللورد — سيدة ؟

(ويكون الرجلان . الاسمر والاشقر قد تسللا من الغرفة - ويصل من ناحية الجماعة الذين يعشون فى الغرفة الاخرى صوت يغنى أنشودة « لقد ذهبت » وصوت المزمار تغنى عليـه أنشودة « اليوم يموت غزال » وختامها خافت هادىء كانه روح تصعد ثم تغرق الانغام فى ضجة الضحك . وقد غطى الشاب وجهه بكفيه - وراح ارنو يرسم الصليب على صدره بحرارة - أما اللورد فوقف يحدق واحدى الازاهير تتلوى بها أصابعه وتقبل المرأة جبين كلير)

يسدل الستار